

كتب الفراشة - القصص العالمية



مُرْتَفَعَاتٌ وَذُرَيْعٌ



كتب الفراشة - القِصص العالمية

مُرْتَفَعَاتٌ وَذَرِينُغٌ



تأليف: إميلي برونتي
ترجمة: هاني تابري



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١

بَيرُوت - لُبْنان

وُكلاءَ وَمُوزَعُونَ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ العالَمِ

© الحُقوقُ الكامِلةُ مَحفوظة

لِمَكْتَبَةِ لُبْنانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

الطَبعةُ الأُولى ١٩٩٦

رَقْمُ الكِتابِ 01 C 196829

طُبِعَ فِي لُبْنانِ



مقدمة

نُشِرَتْ رِوَايَةُ «مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ» عَامَ ١٨٤٧، وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ أَشْهَرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْقِصَصِيَّةِ الرَّومَنَسِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْفِكْتُورِيِّ فِي إِنْكَلْتْرَا (النُّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّاسِعِ عَشَرَ). وَمَعَ أَنَّهَا الرِّوَايَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي أَلْفَتْهَا إِمِيلِي بَرُونْتِي فَقَدْ أُكْسِبَتْهَا مَكَانَةٌ مَرْمُوقَةٌ فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ.

تَرُوي لَنَا إِمِيلِي بَرُونْتِي الْقِصَّةَ عَلَى لِسَانِ اثْنَيْنِ عَايِشَا أُحْدَاثَهَا، هُمَا: السَّيِّدُ لُوْكَوْدُ الَّذِي جَاءَ إِلَى مِنْطَقَةِ يُورْكِشِرِ وَاسْتَأْجَرَ «ثِرَاشَ غِرَانْجِ» (مَنْزِلَ عَائِلَةِ لِنْتُونِ) وَالسَّيِّدَةَ إِيْلِينَ دِينَ مُدَبِّرَةَ الْمَنْزِلِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ سَابِقًا فِي «مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ» (مَنْزِلَ عَائِلَةِ أَرْنَشُو).

تَمُرُّ فِي الْقِصَّةِ عِدَّةُ أَجْيَالٍ مِنْ عَائِلَتِي أَرْنَشُو وَلِنْتُونِ يَتَحَكَّمُ بِهِمْ هِيثْكَلِفُ، وَهُوَ الشَّخْصِيَّةُ الرَّئِيسَةُ فِي الرِّوَايَةِ. وَهِيثْكَلِفُ هَذَا غَجْرِيٌّ يَتِيمٌ وَجَدَهُ السَّيِّدُ أَرْنَشُو طِفْلًا تَائِهًا فِي شَوَارِعِ لِيْفْرِپُولِ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ لِيَعِيشَ مَعَ الْعَائِلَةِ. كَانَ هِيثْكَلِفُ أُمِّيًّا فَظًّا، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ رومَنَسِيًّا حَادًّا الْعَوَاطِفِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حُبِّ كَاثْرِينَ ابْنَةِ السَّيِّدِ أَرْنَشُو. بَادَلَتْهُ كَاثْرِينَ الْحُبِّ مِنْ أَعْمَاقِهَا، وَلَكِنَّهَا وَجَدَتْ الزَّوْاجَ مِنْهُ مُسْتَحْيِلًا نَظْرًا لِطَبْعِهِ

العَينِيفِ وَأَصْلِهِ الْوَضِيعُ، لِذَلِكَ رَحَلَ هَيْثُكَلِيفَ عَنِ الْمِنْطَقَةِ وَعَادَ بَعْدَ
سَنَوَاتٍ لِيَجِدَ أَنَّ حَبِيبَتَهُ قَدْ تَزَوَّجَتْ مِنَ السَّيِّدِ إِذْغَارِ لِنْتُونِ بِالرَّغْمِ مِنْ فُتُورِ
عَاطِفَتِهَا نَحْوَهُ.

هُنَا انْقَلَبَتْ قُوَّةُ الْعَاطِفَةِ الْجَيَّاشَةِ لَدَى هَيْثُكَلِيفَ إِلَى طَاقَةٍ مُسْتَعِرَّةٍ لِلثَّأْرِ
وَالْإِنْتِقَامِ، وَتَحَوَّلَ الْكِتَابُ مِنْ قِصَّةِ حُبِّ رُومَنْسِيٍّ عَمِيقٍ إِلَى مَأسَاةٍ مُدْمِرَةٍ.
بَقِيَ هَيْثُكَلِيفَ فِي مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنَعِ وَشَرَخَ يُخَطِّطُ وَيَعْمَلُ: بَدَأَ بِإِيزَابَلَا لِنْتُونِ
شَقِيقَةَ إِذْغَارِ، فَأَوْقَعَهَا فِي حُبِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى الْفِرَارِ مِنْ بَيْتِ أَهْلِهَا وَالزَّوْاجِ
بِهِ. ثُمَّ تَنَالَتْ مَسَاعِيَهُ فَطَالَتْ حَبَائِلُ مَكَائِدِهِ أَهْلَ مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنَعِ وَثَرِاشِ
غِرَانَجِ وَأَبْنَاءَهُمَا وَحَتَّى الْعَامِلِينَ فِي الْبَيْتَيْنِ.

كَانَ لِمُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنَعِ صَدَى غَرِيبٌ لَدَى ظُهُورِهَا، فَقَدْ أَذْهَلَتْ إِمِيلِي
بِرُومَنْسِيٍّ مُعَاصِرِيهَا بِجُودِ الْكِتَابِ الْقَائِمِ وَوَقَائِعِهِ الْمُشِيرَةِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الرُّوَايَةَ
تَأْسِيرُ الْقَارِئِ وَتُحَرِّكُ عَوَاطِفَهُ مِنْ دُونِ الْإِسْرَافِ فِي تَفَاصِيلِ الْأَحْدَاثِ
الْمِيلُودْرَامِيَّةِ. إِنَّهَا قِصَّةُ حُبِّ مَأسَاوِيٍّ جَارِفٍ حُبِّكَتْ بِأَسْلُوبٍ جَدَّابٍ.

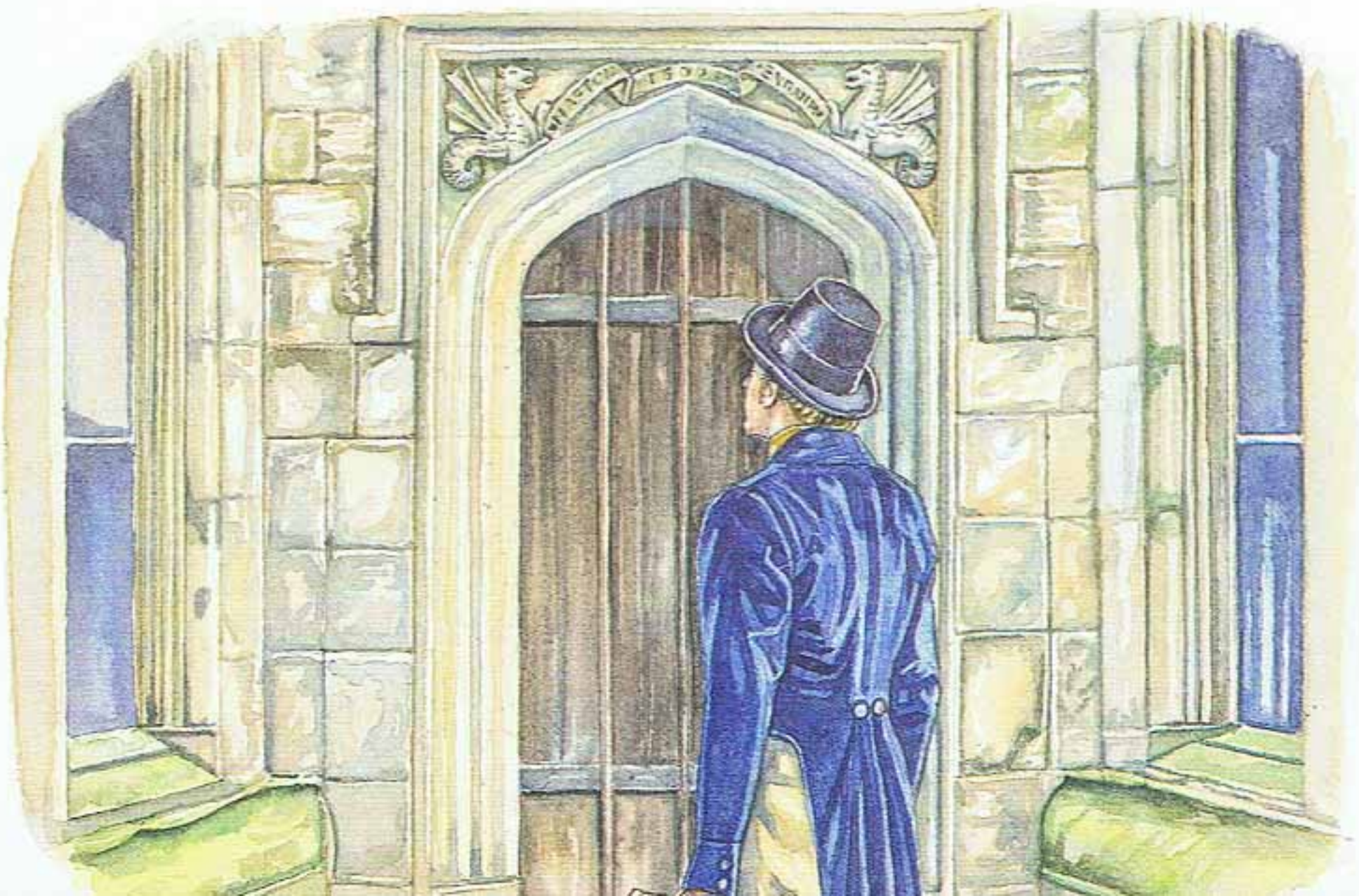


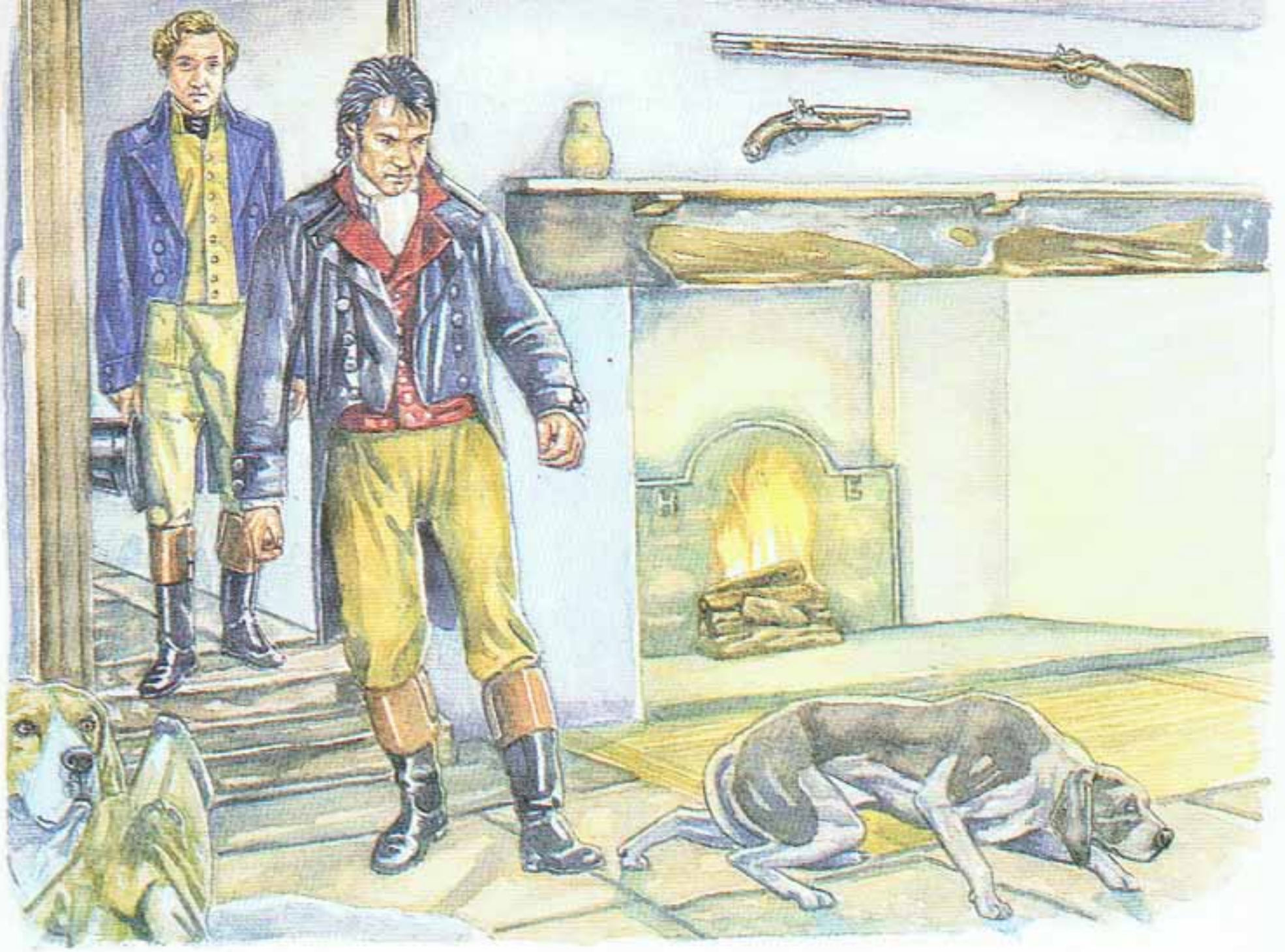
مُرتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ

السَّيِّدِ لوكُودِ يَرُوي

في شَهْرِ تَشْرِينِ الثَّانِي (نوفمبر) مِنَ العَامِ ١٨٠١، أَرَدْتُ الانْعِتَاقَ مِنْ صَخَبِ الحَيَاةِ فِي لُنْدُنِ، وَنَشَدْتُ الرَّاحَةَ فِي جُرُودِ يُورْكُشِيرِ. لِذَلِكَ اسْتَأْجَرْتُ «ثَرَاشِ غِرَانِجِ»، وَهُوَ مَنْزِلٌ رِيفِيٌّ وَاسِعٌ الأَرْجَاءِ فَخْمٌ الأَثَاثِ، يَقَعُ فِي مِنتَقَةِ نَائِيَّةٍ وَتُحِيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ وَبَسَاتِينُ مُسَوَّرَةٌ. وَلَعَلَّ أَهَمَّ مُمَيَّزَاتِ ثَرَاشِ غِرَانِجِ وَجُودُ مُدَبَّرَةِ المَنْزِلِ السَّيِّدَةِ إيلينِ دِينِ، وَهِيَ تَعِيشُ فِي تِلْكَ المِنتَقَةِ مُنْذُ صِغَرِهَا.

أَمَّا المَالِكُ فَهُوَ السَّيِّدُ هِيثْكِيفِ الَّذِي يَقْطُنُ عَلَى مَسَافَةِ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ فِي مَزْرَعَةٍ تُسَمَّى «مُرتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ». وَتَقَعُ «مُرتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ» فِي مِنتَقَةِ جَرْدَاءِ مَكْشُوفَةٍ، حَتَّى إِنَّ مَا يُحِيطُ بِهَا مِنْ أَشْجَارِ الشُّوْحِ وَالزُّعْرُورِ لَا يَحْمِيهَا لِأَنَّ هَذِهِ الأَشْجَارَ قَدْ انْحَنَتْ وَتَعَرَّتْ رُؤُوسُهَا بِسَبَبِ الرِّيحِ الشَّمَالِيَّةِ. وَالبَيْتُ يُشْبِهُ القَلْعَةَ بِجُدْرَانِهِ المَتِينَةِ وَنَوَافِذِهِ الضَّيِّقَةِ وَأَحْجَارِ الدَّعْمِ النَّائِيَّةِ عِنْدَ الزَّوَايَا. وَهُنَاكَ، حَوْلَ المَدْخَلِ الرَّئِيسِيِّ، نَقُوشٌ غَرِيبَةٌ نَافِرَةٌ، حُفِرَ فِي أَعْلَاهَا «هَيْرْتُونِ أَرْنَشُو - ١٥٠٠».





لقاء هيثكليف

كانت زيارتي الأولى للتعرف إلى هيثكليف، وقد استقبلني بنفسه لكن من دون أن يوافقني. قال وأسنانه مطبقة: «أدخل»، فتبعته إلى غرفة الجلوس. لاحظت أن الموقد كبير والسقف خشبي والأرض حجريّة بيضاء، وكان في الحجرة خزانة كبيرة من خشب السنديان مليئة بالصُّحون المعدنية والأباريق الفضيّة. كان البيت تابعاً لمزرعة جبليّة وتنقّصه وسائل الراحة والرّفاهة.

لما دخلت مضيبي أمامي أخذ يرفس جانباً أكثر من ستة كلابٍ وجراءٍ شرسية الهيئة، ثم نادى خادمه قائلاً: «جوزف، أحضر لنا الشراب، واعتن بجواد السيد لوكوود.» دخل الخادم متدّمراً وهو يحمل الصينية بيده، ورأيت أنه غريب الأطوار كسيده. كان الخادم الوحيد في المنزل بالإضافة إلى زيلا البدينة مدبرة المنزل.

وَلَمْ يَتَكْرَمِ السَّيِّدُ هَيْثُكَفِ بِمُخَاطَبَتِي إِلَّا عِنْدَمَا رَأَيْتُ أَحَاوِلُ مُدَاعَبَةَ وَاحِدٍ مِنَ الْكِلَابِ، فَقَالَ: «يُسْتَحْسَنُ إِلَّا تَمَسَّ الْكِلَابَ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لَطِيفَةً.»

كَانَ هَيْثُكَفِ فِي حَوَالِي الْأَرْبَعِينَ، شَدِيدَ السُّمْرَةِ، يُشْبِهُ الْعَجَرَ فِي شَكْلِهِ، لَكِنَّ ثِيَابَهُ أَقْرَبُ إِلَى هِنْدَامِ سَيِّدِ نَبِيلٍ. وَهُوَ، عَلَى الْعُمُومِ، وَسِيمٌ بِالرَّغْمِ مِنْ تَجَهُّمِهِ وَفِظَاظَتِهِ الظَّاهِرَةِ.

لَمْ أُطِقِ الْمَكُوثَ طَوِيلًا، فَاسْتَأْذَنْتُ وَأَنْصَرَفْتُ وَاعِدًا السَّيِّدَ هَيْثُكَفِ بِزِيَارَتِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي.

زِيَارَتِي الثَّانِيَّةَ

كَانَ الْبَرْدُ، فِي الْيَوْمِ التَّالِي، قَارِسًا، وَقَدْ تَحَوَّلَ الثَّلْجُ الَّذِي يُعْطِي الْأَرْضَ إِلَى جَلِيدٍ، وَمَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعٍ حَتَّى بَدَأَ الثَّلْجُ يَتَسَاقَطُ. قَرَعْتُ الْبَابَ فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ، بَلْ سَمِعْتُ صَوْتَ جُوزِفِ يَصِيحُ مِنْ مَخْزَنِ الْحُبُوبِ عَبْرَ الْفِنَاءِ: «إِنَّ السَّيِّدَ هَيْثُكَفِ فِي حَظِيرَةِ الْخِرَافِ. . السَّيِّدَةُ هَيْثُكَفِ فِي الدَّخْلِ، لَكِنَّهَا لَنْ تَفْتَحَ لَكَ الْبَابَ.»

قَرَعْتُ الْبَابَ ثَانِيَةً، فَجَاءَ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ فَتَى يَحْمِلُ مِذْرَاءَ بِيَدِهِ، وَقَالَ مِنْ دُونِ أَنْ يُحَيِّيَنِي أَوْ يَنْظُرَ إِلَيَّ: «مِنْ هُنَا.» تَبِعْتُهُ - وَكَانَ الثَّلْجُ لَا يَزَالُ يَتَسَاقَطُ - فَمَرَرْنَا بِغُرْفَةِ الْعَسِيلِ أَوَّلًا، ثُمَّ الْمَطْبَخِ، فَغُرْفَةِ الْجُلُوسِ. رَأَيْتُ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ امْرَأَةً شَابَةً تَجْلِسُ قُبَالَ النَّارِ، فَقَدَّرْتُ أَنَّهَا سَيِّدَةُ الْمَنْزِلِ.

إِنْحَنَيْتُ أَمَامَهَا بِأَدَبٍ مُتَوَقِّعًا أَنْ تُرْحَبَ بِي وَتَدْعُوَنِي لِلْجُلُوسِ، لَكِنَّهَا ظَلَّتْ صَامِتَةً. ثُمَّ وَقَفَتْ وَمَشَتْ نَحْوَ رَفِّ الْمَوْقِدِ، وَكَانَ عَلَيْهِ إِبْرِيْقٌ لِلشَّايِ. رَأَيْتُ أَنَّهَا صَبِيَّةٌ لَا تَتَجَاوَزُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، ذَاتُ قَوَامٍ رَشِيْقٍ وَوَجْهِ فَاتِنٍ تُشِعُّ فِيهِ عَيْنَانِ بَرَّاقَتَانِ وَيُلْفُهُ شَعْرٌ أَشَقْرٌ نَاعِمٌ.

وأخيراً نطقتُ: «ما كان ينبغي لك أن تأتي في مثل هذا اليوم. هل قدموا لك الشاي؟»

قبل أن أجيّبها بالنفي، دخل السيد هيكلف والثلج مُتأثرٌ على ثيابه، فبادرته بالكلام: «أرجو، يا سيدي، أن تتكرّم بإضافتي نصف ساعة حتى يضحو الطقس». فدمدّمُ مجيباً: «لا أمل في تحسّن حالة الطقس. ولا يُمكنك أن تجد طريقك عبر الهضاب في هذه العاصفة». وتساءلتُ: «هل بمقدور أحد عمالك أن يرشدني في طريق العودة؟» فأجاب بلهجة قاطعة: «كلا، هذا مُستحيل». هنا تكلم الفتى وقال: «هل سنشرب الشاي؟» فنظرت الشابة إلى هيكلف وسألته: «ما رأيك؟» فأجاب: «حسنًا، فلنشرب الشاي».

جلستُ إلى الطاولة، وأنا أفكر في غرابة أطوار هؤلاء القوم، وأحسستُ أن زيارتي قد أثارت انزعاجهم. أثناء تناول الشاي، أخذت أسألهُ نفسي عن نوعيّة العلاقة بين هؤلاء الثلاثة. ويبدو أن هيكلف قد قدّر ما يدور بخدي، فخاطبني بقوله: «إنّ السيّد هيكلف هي كنتي». ونظر إليها نظرة ملؤها الحقد، ثم أشار إلى الفتى وقال: «هذا الأخرق ليس زوجها. إنّ زوجها قد مات». فقال لي الفتى: «أنا اسمي هيرتون أرنشو».

بعد ذلك خرج هيكلف وهيرتون ليهتما بأمر الخراف، وتركاني وحدي مع تلك السيّد الكئيبة، فتوجّهتُ إليها بالكلام قائلاً: «أرجو أن تعذريني على إزعاجي لكم. هل يُمكنك أن تدلّيني على أسلم طريق أسلُكها عبر التلال؟» فأجابتنني: «أسلك الطريق التي أتيت عبرها، فلا يوجد هنا من يرشدك».

هكذا قرّرتُ أن أجدّ طريقي بنفسِي. فللففتُ معظفي حولي وأخذتُ مصباح جوزف وبدأتُ المسير عبر فناء المزرعة. لما رأني جوزف أحملُ مصباحه أفلت اثنتين من الكلاب في إثري، فانقضّا عليّ وأوقعاني على الثلج. رأني هيكلف

وهيرتون، وهما في حظائر الخراف، فأخذا يضحكان ويهزآن بي. لم يتحرك أحد
لمساعدتي سوى زيلا مذبذبة المنزل، التي أبعدت الكلبين وأخذتني إلى المطبخ
حيث قدمت لي شراباً ساخناً. ورأت تلك المرأة الطيبة أنني كنت تعباً جداً
فقررت، على مسؤوليتها، أن توفر لي مكاناً أقضي فيه ليلتي.



أَعْطَنِي زَيْلًا شَمْعَةً وَقَادَتْنِي صُعودًا إِلَى غُرْفَةِ نَوْمٍ فِي الدَّوْرِ العُلُويِّ . وَقَبْلَ أَنْ تَتْرَكَنِي قَالَتْ : «إِنْتِبَهْ ، لَا تَجْعَلْ نَوْرَ الشَّمْعَةِ مَرِيئًا مِنَ الخَارِجِ ، وَلَا تُحَدِّثْ أَيَّ صَوْتٍ ، فَالسَّيِّدُ هَيْثُكَلِفَ لَا يَسْمَعُ بِأَنْ يَنَامَ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الغُرْفَةِ . » وَلَمَّا اسْتَفْهَمْتُ عَنِ السَّبَبِ ، أَجَابَتْ : «لَا أَعْرِفُ يَا سَيِّدِي ، إِنِّي هُنَا مُنْذُ سَتَيْنِ فَقَطْ . . . كُلُّ مَا أَعْرِفُهُ أَنَّ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً كَانَتْ تَحْدُثُ فِي السَّابِقِ . »

كُنْتُ فِي غَايَةِ التَّعَبِ ، فَلَمْ أَلْقِ بِالْأَلْفِ لِكَلَامِ زَيْلَا ، وَقَرَّرْتُ الخُلُودَ لِلنَّوْمِ . قَبْلَ ذَلِكَ أَجَلْتُ نَظْرِي فِي أَرْجَاءِ الغُرْفَةِ ، فَوَجَدْتُ أَنَّ هُنَاكَ كُرْسِيًّا وَخِزَانَةً وَسَرِيرًا خَشَبِيًّا قَدِيمَ الطَّرَازِ تُحِيطُ بِهِ سِتَائِرٌ . لَمَّا فَتَحْتُ السَّتَائِرَ رَأَيْتُ ، وَرَاءَ السَّرِيرِ ، نَافِذَةً لَهَا عَتَبَةٌ عَرِيضَةٌ . فَوَضَعْتُ الشَّمْعَةَ عَلَى رَفٍّ فِي الحَائِطِ فَوْقَ رَأْسِ السَّرِيرِ ، وَجَلَسْتُ فِي الفِرَاشِ بَعْدَ أَنْ أَقْفَلْتُ السَّتَائِرَ .

كَانَ عَلَى الرَّفِّ عَدَدٌ مِنَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ ، كُتِبَتْ عَلَيْهَا أَسْمَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ بِخَطِّ يَدٍ وَاحِدَةٍ ، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ «كَاثَرِينَ هَيْثُكَلِفَ» و«كَاثَرِينَ لِنْتُونَ» ، وَكَانَ هُنَاكَ دَفْتَرٌ خُطَّ عَلَيْهِ «مُذَكَّرَاتُ كَاثَرِينَ أَرْنَشُو» . قَلَّبْتُ بَعْضًا مِنْ صَفَحَاتِ تِلْكَ المُذَكَّرَاتِ ، وَقَرَأْتُ مَقَاطِعَ مِنْهَا تَدورُ حَوْلَ كَاثَرِينَ هَيْثُكَلِفَ وَشَخْصٍ يُدْعَى هِنْدَلِي أَرْنَشُو . وَيَبْدُو أَنَّ هِنْدَلِي هَذَا كَانَ ، فِيمَا مَضَى ، سَيِّدَ المَزْرَعَةِ ، وَاتَّضَحَ لِي مِمَّا قَرَأْتُهُ أَنَّ كَاثَرِينَ وَهِنْدَلِي كَانَا رَفِيقِي صَبَاً .

أَعْتَقِدُ أَنَّ النُّعَاسَ قَدْ غَلَبَنِي وَأَنَا أَقْرَأُ ، لِكِنِّي سُرْعَانَ مَا أَفْقْتُ عَلَى صَوْتِ خَبِيطِ مُتَوَاصِلٍ . وَلَدَى التَّدْفِيقِ فِي الأَمْرِ وَجَدْتُ أَنَّ غُصْنَ شَجَرَةٍ فِي الحَدِيقَةِ كَانَ يَطْرُقُ زُجَاجَ النَافِذَةِ . فَقَلَّبْتُ عَلَى جَنْبِي وَعَفَوْتُ ثَانِيَةً . ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ قَرَعٍ عَلَى الشُّبَاكِ .

فَتَحْتُ النَافِذَةَ ، وَأَنَا شِبْهُ نَائِمٍ ، لِأُبْعِدَ الغُصْنَ . لَكِنَّ يَدِي المَمْدُودَةَ لِالْتِقَاطِ الغُصْنِ لَمَسَتْ يَدًا نَحِيفَةً بَارِدَةً كَالثَّلْجِ ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا كَثِيبًا يَهْتِفُ : «إِفْتَحُوا لِي !

إِفْتَحُوا لِي !»

صَرَخْتُ وَأَنَا أُحَاوِلُ إِفْلَاتَ يَدَي: «مَنْ هَذَا؟»

- أَنَا كَاثْرِين لِنْتُون. لَقَدْ عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ. . . افْتَحُوا لِي.

بَدَا لِي أَنِّي رَأَيْتُ، خِلَالَ النَّافِذَةِ، صُورَةً غَيْرَ جَلِيَّةٍ لِوَجْهِ طِفْلَةٍ. فَارْتَعَبْتُ خَوْفًا
وَأَنْتَفَضْتُ بِعُنْفٍ مُحَرَّرًا يَدَي. لَكِنَّ الصَّوْتَ ظَلَّ يُعَوِّلُ: «افْتَحُوا لِي. إِنِّي أَجُوبُ

الْجُرُودَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً.» فَصِخْتُ مُرْتَعِدًا: «إِلَيْكَ عَنِّي. إِلَيْكَ عَنِّي!»



جاء هيثكلف على صوتِ صراخي وهو يصرفُ بِأَسْنَانِهِ. ولَمَّا أُخْبِرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ وشاهدتُ ظَهَرَ عَلَيْهِ الكَرْبُ والضيقُ، وقالَ لي: «يُمْكِنُكَ أَنْ تَنَامَ فِي غُرْفَتِي يَا سَيِّدُ لَوْكُودَ، فَأَنَا لَنْ أَنَامَ بَقِيَّةَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ.» بَعْدَ أَنْ خَرَجْتُ صَامِتًا لَمَحْتُ هَيْثْكَلِفَ جَالِسًا عَلَى السَّرِيرِ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ. ثُمَّ هَبَّ كَالْمَجْنُونِ وَفَتَحَ النَّافِذَةَ وَأَخَذَ يَبْكِي بُكَاءً مَرِيرًا وَيَقُولُ: «تَعَالَى يَا كَاثِي. هَيَّا يَا حَبِيبَتِي كَاثِي.»

الخلاص

بَعُدْتُ عَنِ ذَلِكَ الكابوسِ الرَّهيبِ، وَنَزَلْتُ إِلَى الطَّبَقَةِ السُّفْلِيَّةِ، حَيْثُ قَضَيْتُ بَقِيَّةَ اللَّيْلِ بِجَانِبِ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ تَخْبُو شَيْئًا فَشَيْئًا. وَمَا إِنْ بَزَغَتْ حُيُوطُ الْفَجْرِ الْأُولَى حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ اللَّعِينِ الْمَسْكُونِ، وَاجْتَرْتُ الْأَرْضَ الْبَيْضَاءَ بَيْنَ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنُغٍ وَثَرَاشِ غِرَانِجٍ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ. لَمَّا وَصَلْتُ خَائِرَ الْقَوَى بَادَرْتُ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الطَّيِّبَةَ، إِيلِينَ دِينَ، إِلَى إِشْعَالِ النَّارِ فِي الْمَوْقِدِ وَتَحْضِيرِ الْقَهْوَةِ.

كَانَتْ حَالَتِي فِي الْمَسَاءِ قَدْ تَحَسَّنَتْ، وَأَرَدْتُ مَعْرِفَةَ الْمَزِيدِ عَنِ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَأَهْلِهِ. فَلَمَّا أَحْضَرْتُ إِيلِينَ الْعِشَاءَ طَلَبْتُ مِنْهَا الْبَقَاءَ، وَسَأَلْتُهَا فَوْرًا:

- إِنَّكَ هُنَا، يَا سَيِّدَةُ دِينَ، مُنْذُ ثَمَانِيَّةِ عَشْرَ عَامًا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- أَجَلُ يَا سَيِّدِي. لَقَدْ جِئْتُ مَعَ سَيِّدَتِي عِنْدَمَا تَزَوَّجَتْ. وَلَمَّا تُوفِّيتُ، بَعْدَ ذَلِكَ

بِإِضْعِ سَنَوَاتٍ، أَبْقَانِي زَوْجُهَا السَّيِّدُ إِدْغَارُ لِنْتُونُ كَمُدْبِرَةٍ لِلْمَنْزِلِ.

ثُمَّ تَابَعَتْ حَدِيثَهَا: «إِنَّ إِيْزَابِلَا شَقِيْقَةَ السَّيِّدِ إِدْغَارِ لِنْتُونِ تَزَوَّجَتْ هَيْثْكَلِفَ.

وَابْنُهُمَا لِنْتُونُ هَيْثْكَلِفَ كَانَ الزَّوْجَ الرَّاحِلَ لِلْأَرْمَلَةِ الشَّابَةِ السَّيِّدَةِ هَيْثْكَلِفِ الَّتِي

تَعِيشُ الْيَوْمَ فِي مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنُغٍ، حَيْثُ يَعِيشُ أَيْضًا هَيْرْتُونُ أَرْنَشُو. وَهَيْرْتُونُ

الْمَسْكِينُ هُوَ ابْنُ سَيِّدِي السَّابِقِ الْمَرْحُومِ هِنْدَلِي أَرْنَشُو، وَهُوَ يَلْقَى مِنَ السَّيِّدِ

هَيْثْكَلِفِ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً كَأَنَّهُ أَحَدُ الْعُمَّالِ. وَكَذَلِكَ فَإِنَّ وَضْعَ السَّيِّدَةِ هَيْثْكَلِفِ لَا يَقِلُّ

تَعَاَسَةً، فَهَيْثْكَلِفُ هَذَا رَجُلٌ فَظٌّ ظَالِمٌ لَا أَثَرَ لِلرَّفَقَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ فِي قَلْبِهِ الْبَتَّةَ.»

رِوَايَةُ إِيلِينَ دِينَ

كَانَتْ إِيلِينَ دِينَ تَعْرِفُ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنُغٍ مُنْذُ طُفُولَتِهَا الْمُبَكَّرَةِ، فَأُمُّهَا كَانَتْ



تَعْمَلُ لَدَى صَاحِبِي تِلْكَ الْمَزْرَعَةِ السَّيِّدِ وَالسَّيِّدَةِ أَرْنَشُو كَمْرَبِيَّةٍ لِطِفْلَيْهِمَا الْبِكْرِ هِنْدَلِي
ثُمَّ لِابْنَتَيْهِمَا كَاثْرِينَ الَّتِي كَانَتْ تَصْغُرُ أَخَاهَا بِثَمَانِيَّةِ أَغْوَامٍ، وَقَدْ أَخْبَرْتَنِي تَفَاصِيلَ
قِصَّةِ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنُغٍ فَدَوَّنْتُهَا بِكُلِّ أَمَانَةٍ:

عِنْدَمَا كَانَتْ كَاثْرِينَ فِي حَوَالِي السَّادِسَةِ مِنْ عُمْرِهَا، ذَهَبَ الْوَالِدُ يَوْمًا إِلَى
لِيْفَرِپُولِ سَيْرًا فِي رِحْلَةٍ عَمَلٍ. وَقَدْ سَأَلَ وَلَدَيْهِ عَمَّا يُرِيدَانِ أَنْ يُحْضِرَ لَهُمَا مَعَهُ
كَهْدِيَّةً. فَطَلَبَ هِنْدَلِي كَمَنْجَةً وَأَعْرَبَتْ كَاثْرِينَ عَنْ رَغْبَتِهَا فِي سَوْطٍ لِرُكُوبِ الْخَيْلِ.

الصَّبِيِّ الْغَجْرِيِّ

بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ سُمِحَ لِلْوَالِدَيْنِ بِالسَّهْرِ لِانْتِظَارِ عَوْدَةِ الْوَالِدِيَّاتِ. وَقَدْ وَصَلَ فِي آخِرِ
اللَّيْلِ مُتَعَبًا، وَارْتَمَى مُتَهَالِكًا عَلَى مَقْعَدِهِ وَهُوَ يَحْمِلُ بِيَدِهِ صُرَّةً كَبِيرَةً. قَالَ وَهُوَ
يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ: «يَا لَهَا مِنْ رِحْلَةٍ مُتْعَبَةٍ. خُذِي هَذَا يَا زَوْجَتِي الْعَزِيزَةَ. يُمَكِّنُنَا أَنْ
نَعْتَبِرَهُ هِبَةً مِنَ اللَّهِ بِالرَّغْمِ مِنْ سَوَادِهِ!» فَتَحَّ الصُّرَّةُ، فَإِذَا بِدَاخِلِهَا طِفْلٌ قَدِرٌ دَاكِنٌ
الْبَشْرَةَ فَاحِمٌ الشَّعْرَ مُمَرَّقُ الشَّيَابِ. بَدَا الطِّفْلُ فِي سِنَّ تَوَهُّلُهُ لِلْمَشْيِ وَالْكَلامِ، لَكِنَّهُ
وَقَفَ مَكَانَهُ مُحَدِّقًا وَهُوَ يُبْرِبُ أَصْوَاتًا لَمْ يَفْهَمْ مِنْهَا أَحَدٌ شَيْئًا.

صاحتِ السَّيِّدَةُ أرنشو مذعورةً: «لا يُمكنُ أنْ نُبقِيَ هذا الغَجْرِيَّ الصَّغِيرَ بَيْنَنا .
هَلْ جِئْتِ لِتُحْضِرَ لي هذا الشَّقِيَّ القَدِرَ! ثمَّ إنَّ لَدَيْنا وَلَدَيْنَا الحَبِيبَينِ لِنَهْتَمَّ بِهِما .» لَكِنَّ
الرَّوْجَ أَوْضَحَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ الصَّبِيَّ تائِهًا في شِوارِعِ لِيْفِرْپُولِ، وَحيدًا شَرِيدًا، فَأَشْفَقَ
عَلَيْهِ وَقَرَّرَ إِحْضارَهُ مَعَهُ . ثمَّ كَلَّفَتْ إيلينَ دِينِ بَعْسَلِهِ وَتَنْظِيفِهِ وإِباسِهِ ثيابًا لائِقَةً .

بُذُورُ الكِراهِيةِ

خابَ ظَنُّ هِنْدلي عِنْدما وَجَدَ أَنَّ الكَمَنجَةَ قَدْ تَحَطَّمتْ داخِلَ الصُّرَّةِ، أَمَّا كاترينَ
فَاكْتَشَفَتْ أَنَّ سَوَاطِرَ رُكُوبِ الخَيْلِ قَدْ ضاعَ . لِذَلِكَ اِعتَبَرَا أَنَّ ذلِكَ الطِّفْلَ الغَجْرِيَّ
هُوَ سَبَبُ ذلِكَ، فَلَمْ يُرْحَبَا بِوُجُودِهِ مَعَ العائِلَةِ .

سَمَّى السَّيِّدُ أرنشو الولدَ هيشكليفَ . وَمَعَ مُرُورِ الأيَّامِ تَغَيَّرَتْ نِظْرَةُ كاترينَ إلى
هيشكليفَ، وَبَدَأَتْ تَأَلَّفُ وَجودَهُ وَتُشاطِرُهُ اللَّعِبَ . أَمَّا هِنْدلي فَقدَ ظَلَّ على كُرْهِهِ لَهُ



وَسَعَى دَائِمًا لِمُضَايَقَتِهِ وَإِزْعَاجِهِ. لِذَلِكَ أَرَادَ السَّيِّدُ أَرْنَشُو أَنْ يُعَوِّضَ الصَّبِيَّ الْمَسْكِينَ سُوءَ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي يَلْقَاهَا فَحَاوَلَ أَنْ يَرْعَاهُ وَيُدَلِّلَهُ أَكْثَرَ مِنْ وَلَدَيْهِ. كَانَتْ كَاثَرِينَ بِطَبْعِهَا عَابِثَةً مُشَاكِسَةً، وَكَانَ هِنْدَلِي شَدِيدَ الْحَسَاسِيَّةِ، لِذَلِكَ انْعَكَسَتْ مُعَامَلَةٌ وَالِدِهِ الْقَاسِيَّةُ عَلَى نَفْسِيَّتِهِ، فَغَدَا فَتَى مُتَجَهِّمًا صَعَبَ الْمِرَاسِ. وَقَدْ أَزْدَادَ الْوَضْعُ سُوءًا بَعْدَ سِتِّيْنِ عِنْدَمَا تُوفِّيتِ السَّيِّدَةُ أَرْنَشُو، فَفَقَدَ هِنْدَلِي رِقَّتَهَا وَحَنَانَهَا وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى وَالِدِهِ عَلَى أَنَّهُ طَاطِيَّةٌ بِلا رَحْمَةٍ، وَاعْتَبَرَ هَيْشَكَلِفَ إِنْسَانًا بَغِيضًا يَسْتَعْلِفُ عَظْفَ وَالِدِهِ، لِذَلِكَ كَانَ يُعَامِلُهُ بِفِظَاطَةٍ. لَمْ يَغْفِرْ هَيْشَكَلِفَ لِهِنْدَلِي هَذَا الْمَوْقِفَ وَأَقْسَمَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ يَوْمًا.

كَانَ الْأَوْلَادُ الثَّلَاثَةُ يَتَلَقَّوْنَ دُرُوسَهُمْ مَعًا عَلَى يَدِ أَسْتَاذٍ وَاحِدٍ. ثُمَّ حَانَ الْوَقْتُ لِمُغَادَرَةِ هِنْدَلِي لِلْإِتِحَاقِ بِمَعْهَدٍ عَالٍ. فَنَمَتِ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ كَاثَرِينَ وَهَيْشَكَلِفَ، وَكَانَ يَجْمَعُ الْإِثْنَيْنِ حَيَوِيَّتُهُمَا وَحُبُّهُمَا الْمُشْتَرَكُ لِلْمُغَامِرَاتِ وَالْمَرَحِ. فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ بَدَأَ الْوَضْعُ الصَّحِيَّ لِلْسَّيِّدِ أَرْنَشُو بِالتَّرَاجُعِ، إِلَى أَنْ وَافَاهُ الْأَجَلُ، فَحَزِنَ هَيْشَكَلِفُ وَكَاثَرِينَ لِذَلِكَ كَثِيرًا.

هِنْدَلِي يَرِثُ وَالِدَهُ

عَادَ هِنْدَلِي أَرْنَشُو لِحُضُورِ مَاتَمِ وَالِدِهِ، وَفُوجِيَ الْجَمِيعُ عِنْدَمَا أَحْضَرَ مَعَهُ زَوْجَةً اسْمُهَا فِرَانْسِس. لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْلَمُ شَيْئًا عَنِ عَائِلَتِهَا، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ فَتِيَّةً نَحِيلَةً جَذَابَةً، وَقَدْ اسْتَقَرَّتْ بِسُرْعَةٍ فِي بَيْتِهَا الْجَدِيدِ وَاعْتَادَتْ عَلَيْهِ. أَظْهَرَتْ فِرَانْسِسُ اهْتِمَامًا بِكَاثَرِينَ، فَكَانَتْ تُعْدِقُ عَلَيْهَا الْهَدَايَا وَتُلَاطِفُهَا فِي الْحَدِيثِ. وَكَانَ هِنْدَلِي مُتِيْمًا بِزَوْجَتِهِ، وَقَدْ عَامَلَهَا بِرِفَّةٍ وَأَفْرَطَ فِي تَدْلِيلِهَا.

بَعْدَ مُدَّةٍ، تَبَيَّنَ أَنَّ فِرَانْسِسَ ضَعِيفَةٌ وَتُعَانِي مِنْ سُعالٍ وَضِيقٍ فِي التَّنَفُّسِ. وَقَدْ أَدَّى مَرَضُهَا إِلَى جَعْلِهَا إِنْسَانَةً نَكِدَةً سَيِّئَةَ الطَّبْعِ. وَأَخَذَتْ تَكْرَهُ هَيْشَكَلِفَ، فَتَأَثَّرَ زَوْجُهَا بِمَوْقِفِهَا هَذَا، خُصُوصًا وَأَنَّ فِي ذَلِكَ مَا يُعَزِّزُ كَرَاهِيَّةَ هِنْدَلِي الْقَدِيمَةَ لَهُ. وَبِمَا أَنَّ هِنْدَلِي قَدْ أَصْبَحَ سَيِّدَ الْمَرْزَعَةِ، فَقَدْ مَنَعَ هَيْشَكَلِفَ مِنَ التَّعَلُّمِ عَلَى يَدِ الْمُدْرَسِ، وَنَقَلَهُ إِلَى مَبْنَى الْخَدَمِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعْلِفَ كَعَامِلٍ فِي الْمَرْزَعَةِ.

تَأَخَّرَ هَيْثْكَلِفُ وكَاثِي يَوْمًا فِي الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَرْزَعَةِ بَعْدَ جَوْلَةٍ فِي الْمِنْطَقَةِ، فَغَضِبَ هِنْدَلِي وَصَاحَ: «أَقْفِلُوا الْأَبْوَابَ. لَا يَسْمَحَنَّ أَحَدٌ بِدُخُولِهِمَا.»

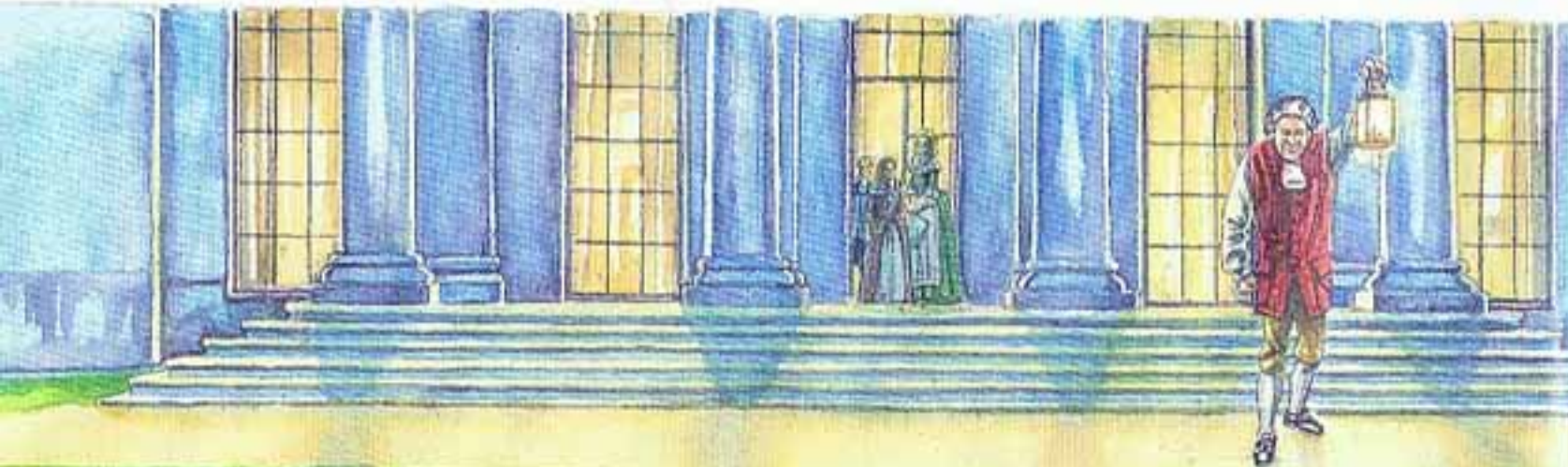
أَثَارَ هَذَا قَلَقَ إيلين، وما إن سَمِعَتْ - بَعْدَ قَلِيلٍ - وَقَعَ أَقْدَامُ فِي الْخَارِجِ حَتَّى نَزَلَتْ مُهْرَوْلَةً لِتَفْتَحَ لَهُمَا. لَكِنَّهَا وَجَدَتْ هَيْثْكَلِفَ وَحْدَهُ فَسَأَلَتْهُ: «أَيْنَ الْآنِسَةُ كَاثِرِينَ؟» وَكَانَ جَوَابُهُ: «إِنَّهَا فِي ثَرَاشِ غِرَانِجٍ. وَكَانَ مِنَ الْمَفْرُوضِ أَنْ أَبْقَى مَعَهَا. لَكِنَّهُمْ بَلَ أَدَبٍ وَطَلَبُوا مِنِّي الرَّحِيلَ.»

أَدَخَلَتْهُ إيلين لِیُجَفِّفَ ثِيَابَهُ أَمَامَ الْمَوْقِدِ، وَأَخَذَتْ تُضْغِي إِلَيْهِ وَهُوَ يَرُوي تَفَاصِيلَ مَا حَدَثَ: «تَعَلَّمِينَ أَنْ هِنْدَلِي كَانَ قَدْ حَبَسَنَا أَنَا وَكَاثِي، بَعْدَ الظُّهْرِ، فِي عُرْفَةِ الْعَسِيلِ، لِأَنَّا أَحَدُنَا ضَوْضَاءَ فِي الْبَيْتِ. لَكِنَّا تَمَكَّنَّا، بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، مِنَ الْهَرَبِ، وَذَهَبْنَا فِي نُزْهَةِ عَبْرِ الْمُرُوجِ. لَمَّا وَصَلْنَا إِلَى ثَرَاشِ غِرَانِجٍ قَرَرْنَا الْاقْتِرَابَ وَاخْتِلَاسَ النَّظَرِ لِتَرَى كَيْفَ يَقْضِي جَارَانَا إِذْغَارَ وَإِيزَابِلَا لِتَتُونَ السَّهْرَةَ.»

بَعْدَ أَنْ صَمَتَ هَيْثْكَلِفُ قَلِيلًا لِیَقْلِبَ سُرَّتَهُ إِزَاءَ النَّارِ، تَابَعَ قَائِلًا: «رَكَضْنَا - مِنْ

دُونِ تَوَقُّفٍ - مِنْ أَعْلَى التَّلَّةِ حَتَّى حُدُودِ حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ، وَكَانَتْ كَاثِي تَرُكِّضُ حَافِيَةً بَعْدَ أَنْ أَضَاعَتْ حِذَاءَهَا فِي الْمُسْتَنْعِ. لَمَّا وَصَلْنَا الْبَيْتَ اقْتَرَبْنَا مِنْ نَافِذَةِ عُرْفَةِ الْجُلُوسِ الْمُضَاءَةِ. كَانَتْ عُرْفَةٌ رَائِعَةٌ ذَاتَ سَجَادَةٍ قِرْمِزِيَّةٍ وَمَقَاعِدَ حَمْرَاءَ وَسَقْفٍ أَيْضَ لَهُ أُظْرٌ ذَهَبِيَّةٌ تَتَدَلَّى فِي وَسْطِهِ ثُرَيَّا زُجَاجِيَّةٌ رَائِعَةٌ تَحْمِلُ عَشْرَاتِ الشُّمُوعِ.. أَضْطَرَرْنَا لِأَنَّ نَضْحَكَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ عِنْدَمَا رَأَيْنَا إِذْغَارَ لِتَتُونَ وَأُخْتَهُ يَتَسَاجِرَانِ مُخْتَلِفَيْنِ عَلَى مُدَاعَبَةِ الْكَلْبِ. فَرَأَيْنَا وَنَادِيَا وَالِدِيهِمَا. وَقَدْ اعْتَقَدَ السَّيِّدُ لِتَتُونَ الْعَجُوزُ أَنَّا لِصَانِ، فَأَطْلَقَ كِلَابَهُ نَحُونًا. وَقَدْ قَامَ الْكَلْبُ الضَّخْمُ «سَكَالْكَر» بِعَضِّ كَاثِي فِي كَاحِلِهَا. لَكِنَ عِنْدَمَا عَرَفُونَا أَخَذُونَا إِلَى الدَّاخِلِ، حَيْثُ نَظَّفُوا كَاحِلَ كَاثِي وَلَقَّوهُ بِرِبَاطٍ. ثُمَّ طَلَبُوا مِنِّي الرَّحِيلَ، فَتَرَكْتُ كَاثِي هُنَاكَ وَجِئْتُ.»

عَلَّقَتْ إيلين عَلَى الْحَادِثَةِ بِقَوْلِهَا: «إِنَّ هَذَا سَيَسَبِّبُ لَكَ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَتَاعِبِ يَا هَيْثْكَلِفُ!» وَهَذَا مَا حَصَلَ بِالْفِعْلِ، إِذْ إِنَّ السَّيِّدَ لِتَتُونَ أَتَى فِي الصَّبَاحِ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنُغٍ وَوَبَّخَ هِنْدَلِي عَلَى طَرِيقَةِ تَرْبِيَّتِهِ لِأَفْرَادِ عَائِلَتِهِ. وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ حَنَقَ هِنْدَلِي، فَمَنَعَ هَيْثْكَلِفَ مِنْ مُرَافَقَةِ كَاثِي إِلَى أَيِّ مَكَانٍ.





السيدة وعامل المزرعة

أعجب أفراد عائلة لينتون بكأثرين، وأقنعوها بالبقاء في ضيافتهم في ثراش غرانج مدة خمسة أسابيع، أي حتى قبيل عيد الميلاد. وقد تأثرت بطريقة عيشتهم وذوقهم الرفيع. وعندما عادت إلى مرتفعات وذرنبغ بدا أن الفتاة الطائشة قد ذهبت إلى غير رجعة وحلت محلها سيده صغيرة رزينة.

ترجلت عن جوايدها بكل هُدوء وأناقة وكانت تبسّم ابتسامة رصينة، وقد تدلت خصل شعرها تحت قبعتها الجميلة. لاحظ أخوها هندلي هذا التحوّل فخاطبها مندهشاً: «حسببتك شخصاً آخر. أرجو، يا كاثي، ألا تعودى إلى سابق عهدك».

دخلت كاثي تواء تبحث عن هيثكلف، فوجدته في غرفة الجلوس مُختبئاً في الزاوية، وقد تشعث شعره ورثت هيئته بسبب إهمال الجميع له مدى الأسابيع.

السَّابِقَةِ، فَطَارَتْ نَحْوَهُ بِاسِمَةٍ وَتَعَانَقَا. وَمَا لَبِثَ هَيْشَكِلِفُ أَنْ تَرَجَعَ، فَظَرَّتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: «كَمْ تَبْدُو مُتَجَهِّمًا يَا هَيْشَكِلِفُ! مَاذَا دَهَاكَ؟ هَلْ نَسِيتَنِي؟»

أَيَقَنَ هَيْشَكِلِفُ كَمْ أَنَّ وَضَعَهُ زَرِيٌّ بِالمُقَارَنَةِ مَعَ أَنَاقَةِ كَاثَرِينِ، فَأَثَرَ الصَّمْتِ، لَكِنَّ هِنْدَلِي شَجَّعَهُ بِقَوْلِهِ: «يُمْكِنُكَ مُصَافِحَةُ كَاثَرِينِ، هَيَّا.»

هُنَا خَرَجَ هَيْشَكِلِفُ عَنِ صَمْتِهِ فَقَالَ: «لَا أُرِيدُ ذَلِكَ. وَلَنْ أَظَلَّ هُنَا لِأَتَعَرَّضَ لِلْإِهَانَةِ وَالسُّخْرِيَةِ.» وَهَمَّ بِالخُرُوجِ فَأَمْسَكَتْ كَاثِي يَدَهُ وَقَالَتْ: «لَمْ أَقْصِدِ الْهُزْءَ بِكَ. لَكِنَّكَ تَبْدُو - بِالفِعْلِ - مُتَجَهِّمًا قَدِيرًا. فَلَوْ غَسَلْتَ وَجْهَكَ وَسَرَّحْتَ شَعْرَكَ لَتَغَيَّرْتَ هَيْئَتَكَ.» فَمَا كَانَ مِنْ هَيْشَكِلِفِ إِلَّا أَنْ نَتَرَ يَدَهُ بَعِيدًا، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا كُنْتُ مُضْطَّرَّةً لِلْمَسِي. سَأَظَلُّ هَكَذَا قَدِيرًا كَمَا أُرِيدُ.» وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ سُرُورَ هِنْدَلِي، أَمَا كَاثِي فَغَرِقَتْ فِي صَمْتٍ حَزِينٍ.

حَفْلَةُ عِيدِ المِيلَادِ

بَعْدَ أَيَّامٍ دُعِيَ إِدْغَارُ وَإِزَابَلَا لِتَتَوْنَ إِلَى حَفْلَةٍ فِي مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنُغِ بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ المِيلَادِ، وَذَلِكَ كِبَادِرَةٌ شُكْرِ عَلَى مَا قَامَ بِهِ أَهْلُهُمَا تِجَاهَ كَاثَرِينِ. وَلَمْ تَقْبَلِ السَّيِّدَةُ لِتَتَوْنَ الدَّعْوَةَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَاحِدٍ هُوَ أَلَّا يَخْتَلِطَ ابْنَاهَا بِهَيْشَكِلِفِ الَّذِي وَصَفَتْهُ بِالْوَلَدِ الشَّقِيِّ البَذِيءِ اللِّسَانِ.

قَضَى هَيْشَكِلِفُ نَهَارَهُ فِي البَّرَارِي، وَلَدَى عَوْدَتِهِ وَافَقَ عَلَى أَنْ تُسَاعِدَهُ إِيلِينُ عَلَى تَرْتِيبِ هِنْدَامِهِ وَمَظْهَرِهِ. وَقَدْ قَدَّرَتْ إِيلِينُ أَنَّ كَاثَرِينِ سَتُسَرُّ بِوُجُودِ هَيْشَكِلِفِ فِي الحَفْلَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ شَرْطِ السَّيِّدَةِ لِتَتَوْنَ، وَقَالَتْ لَهُ: «سَوْفَ تَكُونُ مُرْتَبًا وَنَظِيفًا. إِنَّ إِدْغَارَ لِتَتَوْنَ سَيَظْهَرُ أَمَامَكَ كَالدُّمِيَّةِ، فَأَنْتَ أَطْوَلُ مِنْهُ وَأَقْوَى بِنِيَّةٍ. بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَصْرَعَهُ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

أَجَابَ هَيْشَكِلِفُ: «قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ صَاحِحًا. وَلَكِنِّي أَحْسَدُهُ عَلَى مَظْهَرِهِ الْأَنِيقِ وَشَعْرِهِ الْأَشْقَرِ، وَبِالطَّبْعِ عَلَى الثَّرْوَةِ الكُبْرَى الَّتِي سَيَرِثُهَا يَوْمًا.»

تَمَكَّنَتْ إيلين مِنْ تَهْدِئَةِ خَاطِرِ هِشْكَلِفِ وَإِعَادَةِ الْإِبْتِسَامَةِ إِلَى ثَغْرِهِ، وَلَمَّا وَصَلَ
الْمَدْعُوَانِ أُرْسِلَتْهُ بِكَامِلِ أَنْاقَتِهِ وَنِظَافَتِهِ لِيَنْضَمَّ إِلَى الْحَفْلِ. وَقَدْ دَخَلَ الْقَاعَةَ فِيمَا
كَانَ هِنْدَلِي يُرَحِّبُ بِإِدْغَارِ وَإِيزَابِلَا. لَمَّا رَأَى هِنْدَلِي أَنَّ هِشْكَلِفَ قُرْبَهُ دَفَعَهُ جَانِبًا



وأمر جوزف بأخذه إلى العليّة وحبسه هناك حتى انتهاء الحفلة. ومما زاد الطين بلة أن إدغار لنتون تفوه بوضع ملاحظاتٍ سَخيفةٍ فتضاعف غضب هيثكلِف. لم يتحمّل هيثكلِف ذلك، فتناول عن الطاولة سلطانيةً فيها حساءٌ ساخنٌ ورَمَى ما بها على وجه إدغار. تبع ذلك أصواتٌ صاخبةٌ، فتنبهت كاثرين وإيزابلا فجاءتا لترى هندلي أرشو يهجم على هيثكلِف ويجره إلى الطَبقة العُليا، حيثُ ضربهُ وحبسه في العليّة.

تمكّنت كاثرين، في آخر السهرة، من الخروج والتسلق إلى العليّة حيثُ سُجن هيثكلِف. وعندما ذهب ابنا لنتون نزلت وإياه إلى المطبخِ خلسةً. بعد أن قدّمت له إيلين بعضَ الطعامِ أخذَ يندبُ حظّه، ثم قال: «سوفَ أنتقمُ من هندلي مَهْمَا طَالَ الزَّمَنُ». فعَلقتُ إيلين: «يا هيثكلِف، عليك أن تكونَ مُتسامِحًا». لكنَّ هيثكلِف أجاب: «التسامُحُ كلامٌ فارغٌ! دَعيني وشأني أرجوكِ. . . سوفَ أنتقمُ يومًا.»

حياة وموت

في الصَّيفِ التالي، أي في العامِ ١٧٧٨، وضعتُ فرانسس أرشو طفلًا جميلًا، أسموه هيرتون على اسمِ أحدِ أجدادِ العائلة. كانتُ فرانسس تُعاني من ضعفٍ صحِّيٍّ، ولم تتحمّلْ مشاقَّ الولادةِ ومتاعِبَ واجباتِ الأمومةِ، فتدهورتْ أحوالُها الصحيّةُ، خلالَ أسابيعٍ، إلى أنْ وافتها المنيّةُ. وقد وقعتْ مُهمّةُ تربيّةِ الطفلِ على إيلين.

لم يهتمَّ هندلي بابنيه، إنما شغلَ نفسه بالبكاءِ على خسارةِ زوجتيه، ثمّ تحوّلَ إلى الشَّرابِ والمُقامرةِ في محاولةٍ فاشلةٍ لِنسيانِ همومِهِ. وأصبحَ عَنيفَ المِزاجِ حادّ الطَّباعِ لِدَرَجَةِ الاستِبدادِ. وهذا ما دَفَعَ كُلَّ العامِلينَ في مُرتفعاتِ وذرِنغِ إلى تركِ العملِ باستِثناءِ إيلين وزيلا والعجوزِ جوزف.

كانَ لِهذهِ الظروفِ أثرُها في تقريبِ كاثي من هيثكلِف، فكانتُ تقضي مُعظَمَ يومِها في الإسْطَبلاتِ حيثُ كانَ هيثكلِف يهتمُّ بِأمرِ الجِبادِ، وكانَ كُلُّما وَجَدَ فُرْصَةً ذَهَبَ وإياها في جولةٍ على الهِضابِ في المنطقَةِ.

كَانَتْ كَاثِي تُحِبُّ أَنْ تُجَرِّبَ ارْتِدَاءَ أَجْمَلِ ثِيَابِهَا عِنْدَمَا تَكُونُ وَحِيدَةً فِي غُرْفَتِهَا . وَقَدْ دَخَلَ هِيثْكَلِفُ غُرْفَتَهَا بَعْدَ ظَهْرِ أَحَدِ الْأَيَّامِ ، فَفُوجِيَ بِأَنَاقَتِهَا وَسَأَلَهَا :
«لِمَاذَا تَرْتَدِينَ أَجْمَلَ ثِيَابِكِ؟ هَلْ تَتَوَقَّعِينَ أَنْ يَزُورَنَا أَحَدٌ؟»

أَجَابَتْ كَاثِرِينَ : «كَلَّا . وَلَكِنْ أَلَا يُفْتَرَضُ أَنْ تَكُونَ الْآنَ فِي الْحَقْلِ؟» فَقَالَ :
«هِنْدَلِي لَيْسَ فِي الْمَزْرَعَةِ . لِذَلِكَ سَأَتَوَقَّفُ عَنِ الْعَمَلِ وَأَمْضِي بَقِيَّةَ هَذَا الْيَوْمِ مَعَكَ .» ثُمَّ جَلَسَ مُسْتَرْخِيًا قُبَالَةِ النَّارِ ، لَكِنَّ كَاثِرِينَ قَالَتْ بَعْدَ لَحْظَةٍ صَمْتٍ : «إِنَّ إِدْغَارَ وَإِيزَابَلَا قَدْ يَحْضُرَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ .»

- أَطْلُبِي مِنْ إِيلِينَ أَنْ تَقُولَ لَهُمَا إِنَّكَ مُنْشَغَلَةٌ بِأَمْرِ هَامٍّ وَلَنْ تَسْتَطِيعِي اسْتِيقْبَالَهُمَا .

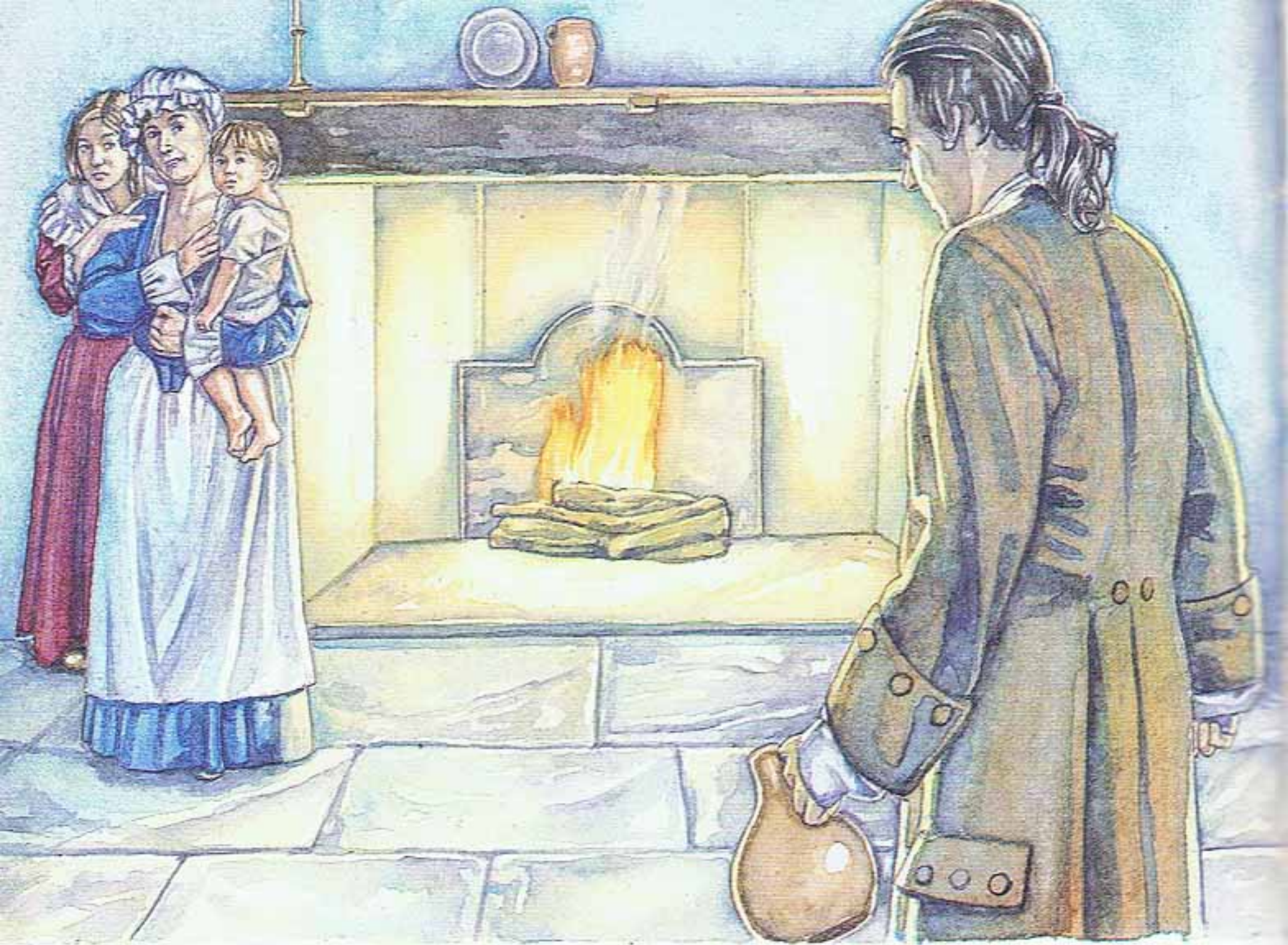
- كَلَّا ، فَأَنَا أَحَبُّ اسْتِيقْبَالَهُمَا . مَا عَلَيْكَ أَنْتَ إِلَّا أَنْ تَظَلَّ جَالِسًا وَتَصُمْتِ كَالْأَبْلَه .

غَضِبَ هِيثْكَلِفُ وَتَجَهَّمَ وَجْهَهُ ، لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ وَخَرَجَ مِنَ الْغُرْفَةِ بِخُطَى وَثِيْدَةٍ .

خِلَالَ زِيَارَةِ إِدْغَارِ وَإِيزَابَلَا ، لَمْ تَجِدْ كَاثِرِينَ صُعُوبَةً فِي مُلَاحَظَةِ الْفَرْقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ إِدْغَارِ وَهِيثْكَلِفِ ، فَالْأَوَّلُ وَسِيمٌ أَبْيَضُ الْبَشْرَةِ أَنْيَقُ الْمَلْبَسِ لَطِيفُ الْحَدِيثِ ، أَمَّا الثَّانِي فَغَلِيظٌ أَسْوَدُ الْوَجْهِ فَظُّ الْكَلَامِ جَافِي الطَّبَاعِ .

لَمْ يَظَلْ بَقَاءَ الزَّائِرِينَ إِذْ سَمِعَا صَوْتَ هِنْدَلِي أَرْنَشُو عَائِدًا إِلَى الْبَيْتِ ثَمَلًا كِعَادَتِهِ ، فَانْصَرَفَا لِتَجَنُّبِ الْإِحْرَاجِ . دَخَلَ هِنْدَلِي الْغُرْفَةَ مُتَرَنِّحًا فَابْتَعَدَتْ إِيلِينَ مِنْ طَرِيقِهِ ، وَهِيَ تَحْمِلُ هِيرْتُونَ الصَّغِيرَ الَّذِي تَشَبَّثَ بِهَا ، وَوَقَفَتْ كَاثِرِينَ وَرَاءَهَا .

صَاحَتْ بِهِ إِيلِينَ : «إِنَّكَ فِي حَالَةٍ يَائِسَةٍ يَا سَيِّدِي . أَصْبَحَ الْجَمِيعُ يَكْرَهُونَكَ عِنْدَمَا تَكُونُ هَكَذَا» . فَقَالَ هِنْدَلِي وَهُوَ يَتَّجُهُ نَحْوَ الرَّفِّ لِأَخْذِ زُجَاجَةِ شَرَابٍ : «أَبْعِدِي هَذَا الطِّفْلَ عَنِ نَاضِرِي؛ لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَاهُ . . . وَكَذَلِكَ هِيثْكَلِفِ . وَإِلَّا ارْتَكَبْتُ جَرِيمَةً» . ثُمَّ صَعِدَ إِلَى غُرْفَتِهِ وَهُوَ يَتَمَايَلُ .



حَقِيقَةُ مَشَاعِرِ كَاثَرِينِ

بَيْنَمَا كَانَتْ إِيلِينُ تَهْتُمُ بِوَضْعِ هِيرْتُونِ فِي سَرِيرِهِ، دَخَلَتْ كَاثَرِينُ إِلَى الْغُرْفَةِ
وَجَلَسَتْ إِزَاءَهَا، ثُمَّ سَأَلَتْهَا: «أَيْنَ هَيْشْكَلِفُ؟» فَأَجَابَتْ إِيلِينُ: «قَدْ يَكُونُ فِي
الْإِسْطَبْلِ.» صَمَّتْ كَاثَرِينُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَتْ: «هَلْ أَسْتَطِيعُ ائْتِمَانَكَ عَلَى سِرِّ؟»
- بِالطَّبَعِ، أَنْتِ تَعْلَمِينَ كَمْ أَحِبُّكِ.

- لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ إِدْغَارُ لِنْتُونِ الزَّوْاجِ. فَهَلْ كَانَ يَجِبُ أَنْ أَقْبَلَ أَوْ أَرْفُضَ؟
صُعِقَتْ إِيلِينُ بِمَا سَمِعَتْهُ، لَكِنَّهَا أَجَابَتْ بِكُلِّ صَرَاخَةٍ: «أَمْرٌ غَرِيبٌ يَا آيْسَةُ
كَاثَرِينُ! إِذَا كَانَ السَّيِّدُ لِنْتُونُ قَدْ طَلَبَ يَدَكَ بَعْدَمَا رَأَى كَيْفَ تَتَصَرَّفِينَ فَلَا بُدَّ أَنَّهُ
أَحْمَقٌ، وَالْأَجْدَرُ بِكَ أَنْ تَرَفُضِي طَلْبَهُ.» فَأَجَابَتْ كَاثَرِينُ بِفِظَاظَةٍ:
- لَنْ أَكْمِلَ الْحَدِيثَ مَعَكَ... عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَقَدْ قَبِلْتُ طَلْبَهُ.



- إذا كُنْتُ قَدْ أَبْلَغْتِهِ مُوَافَقَتِكَ، فَلَا دَاعِيَ إِذَا لِأَخْذِ رَأْيِي .
 بَعْدَ صَمْتٍ طَوِيلٍ عَادَتْ كَأَثَرِينَ إِلَى الْكَلَامِ فَسَأَلَتْ إِيلِينَ :
 - أَخْبِرِينِي يَا إِيلِينَ : هَلْ كُنْتُ مُصِيبَةً فِي الْمَوْافَقَةِ عَلَى الزَّوْاجِ بِإِدْغَارٍ ؟
 - وَهَلْ تُحِبِّينَهُ حَقًّا ؟
 - طَبَعًا أَحِبُّهُ !
 - لِمَاذَا تُحِبِّينَهُ ؟
 - لِأَنَّهُ ... لِأَنَّهُ شَابٌّ وَسِيمٌ وَ... يُحِبُّنِي ، وَسَيُصْبِحُ ثَرِيًّا . سَأَغْدُو أَحْسَنَ
 سَيِّدَةٍ فِي الْمِنْطَقَةِ .
 - أَرَى أَنَّكَ مُصَمِّمَةٌ ، فَتَزَوِّجِي مِنْهُ إِذَا .
 - وَهَذَا مَا سَيَحْضُلُ . لَسْتُ بِحَاجَةٍ لِإِذْنِ مِنْكَ !

عاد الاثنان إلى الوجوم، ثم قَطَعَتْ كَاثِرِينَ الصَّمْتِ بِقَوْلِهَا: «أَجَلٌ، إِنِّي قَلِقَةٌ.
إِنِّي فِي صَمِيمِ قَلْبِي أَعْرِفُ أَنَّي لَا يَجِبُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِنْ إِدْغَارٍ. لَوْ لَمْ يُسَيِّءْ أَخِي
مُعَامَلَةً هَيْشْكَلِفَ لَيَكُونُ بِهَذَا الْمُسْتَوَى الْوَضِيعَ لَمَا فَكَّرْتُ بِإِدْغَارٍ. . . إِنِّي فِي أَعْمَاقِ
نَفْسِي أَحِبُّ هَيْشْكَلِفَ حُبًّا عَمِيقًا. إِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ رُوحِي. أَنَا وَهَيْشْكَلِفَ نَكَادُ
نَكُونُ شَخْصًا وَاحِدًا.»

إِحْتِفَاءُ هَيْشْكَلِفَ

هُنَا تَنَبَّهْتُ إِيْلَيْنَ إِلَى أَنَّ هَيْشْكَلِفَ كَانَ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ قُرْبَ الْبَابِ. وَيَبْدُو أَنَّهُ سَمِعَ
الْحَدِيثَ، فَأَدَارَ ظَهْرَهُ وَخَرَجَ بِهُدُوءٍ مِنْ دُونِ أَنْ تُلَاحِظَهُ كَاثِرِينَ.

تَابَعْتُ كَاثِرِينَ حَدِيثَهَا الَّذِي يُظْهِرُ كَوَامِنَ نَفْسِهَا الْمُضْطَرِبَةِ: «لَا يُمَكِّنُ التَّفْرِيقُ
بَيْنِي وَبَيْنَ هَيْشْكَلِفَ. وَعَلَى إِدْغَارٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ هَيْشْكَلِفَ وَيُسَاعِدَهُ عَلَى تَحْسِينِ
مُسْتَوَاهُ.» فَعَلَّقْتُ إِيْلَيْنَ قَائِلَةً: «يَا آيَسَةُ كَاثِرِينَ، أَشُكُّ فِي أَنْ يَكُونَ إِدْغَارٌ مُتَّفَهِّمًا
وَمُتْسَامِحًا لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ!»

أَجَابَتْ كَاثِرِينَ غَاظِبَةً: «لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَقُومَ إِدْغَارٌ بِمُسَاعَدَةِ هَيْشْكَلِفَ. ثُمَّ أَلَا
تَعْلَمِينَ، يَا إِيْلَيْنَ، أَنَّ زَوَاجِي مِنْ هَيْشْكَلِفَ - إِذَا حَصَلَ - سَيَجْعَلُنَا مُتَسَوِّلَيْنِ،
وَسَيَدْفَعُ هِنْدَلِي إِلَى طَرْدِنَا؟ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ الْاِقْتِرَانِ بِإِدْغَارٍ مَعَ أَنَّ حُبِّي لَهُ سَطْحِيٌّ.
أَمَّا حُبِّي لِهَيْشْكَلِفَ فَمُخْتَلِفٌ، نَحْنُ نَكَادُ نَكُونُ رُوحًا وَاحِدَةً.»

لَمَّا حَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ، طَلَبْتُ إِيْلَيْنَ مِنْ جُوزَفِ الذَّهَابِ وَدَعَوَةَ هَيْشْكَلِفَ
لِلدُّخُولِ، ثُمَّ تَمَالَكْتُ شَجَاعَتَهَا وَأَخْبَرْتُ كَاثِرِينَ بِأَنَّهَا تَعْتَقِدُ أَنَّ هَيْشْكَلِفَ سَمِعَ
جَانِبًا مِنْ حَدِيثِهِمَا فِي الْغُرْفَةِ. وَهُنَا عَادَ جُوزَفٌ وَأَفَادَ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ أَثْرًا لِهَيْشْكَلِفَ.

إِنْتَابَ كَاثِرِينَ الْقَلْقُ، ثُمَّ أَصَابَهَا الدُّعْرُ، فَأَخَذَتْ تَجْرِي فِي الْخَارِجِ تَبْحَثُ
بِنَفْسِهَا عَنْ هَيْشْكَلِفَ حَتَّى ابْتَلَّتْ ثِيَابَهَا بِالْمَاءِ لِأَنَّ الْمَطَرَ كَانَ غَزِيرًا، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى
الْمَنْزِلِ وَهِيَ تُفَكِّرُ بِمَصِيرِ هَيْشْكَلِفَ. لَمْ تُبَدِّلْ ثِيَابَهَا الْمُبْتَلَّةَ وَرَفَضَتْ أَنْ تَنَامَ،
فَأَمُضَتْ اللَّيْلَ فِي غَمٍّ وَكَدَرٍ وَهِيَ جَالِسَةٌ أَمَامَ الْمَوْقِدِ وَالْبُخَارُ يَتَصَاعَدُ مِنْ ثِيَابِهَا.

وَجَدَهَا هِنْدُلِي فِي الصَّبَاحِ مَحْمُومَةً وَهِيَ تَرْتَعِشُ، وَكَانَتْ تَنْفَجِرُ صَارِحَةً كُلَّمَا خَاطَبَهَا أَحَدٌ. ثُمَّ سَاءَتْ حَالُهَا وَأَخَذَتْ إِلَى الْفِرَاشِ وَقَدْ ارْتَفَعَتْ حَرَارَتُهَا. ظَلَّتْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ عِدَّةَ أَيَّامٍ، وَقَدْ لَاحَظْتُ عَلَيْهَا إِيلِينَ مَا جَعَلَهَا تَخْشَى أَنْ تَفْقِدَ هَذِهِ الْفَتَاةَ الْمَرِيحَةَ عَقْلَهَا. لَكِنَّ الْعِنَايَةَ الَّتِي بَدَلَهَا الطَّبِيبُ سَاعَدَتْ كَاثْرِينَ عَلَى الشِّفَاءِ. وَقَدْ دَعَتْ السَّيِّدَةَ لِتَتَوَّنَ كَاثْرِينَ إِلَى قَضَاءِ فِتْرَةِ نَقَاهَةِ فِي ثِرَاشِ غِرَانْجِ، لَكِنَّ السَّيِّدَةَ وَالسَّيِّدَةَ لِتَتَوَّنَ أُصِيبَا بِعَدْوَى الْحُمَّى، وَسَرَّعَانَ مَا فَارَقَا الْحَيَاةَ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ.

تَأَثَّرَتْ كَاثْرِينَ بِمَوْتِ هَذَيْنِ الصَّدِيقَيْنِ الطَّيِّبَيْنِ، فَعَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَهِيَ فِي حَالَةٍ مِنَ الاضطرابِ وَالْهَذْيَانِ. ثُمَّ أَخَذَتْ تُصَابُ بِنَوْبَاتٍ مِنَ الْغَضَبِ كُلَّمَا انْتَقَدَتْ أَوْ ذُكِرَ اسْمُ هَيْشْكَلِفِ. وَقَدْ نَصَحَ الطَّبِيبُ بِمُدَارَاتِهَا لِئَلَّا تُجَنِّ.

زَوَاجِ كَاثْرِينَ وَإِدْغَارِ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَكَاثْرِينَ دَائِمَةً التَّوَقُّ لِهَيْشْكَلِفِ، فِيمَا كَانَ إِدْغَارُ يَزْدَادُ حُبًّا لَهَا وَاهْتِمَامًا بِهَا. وَفِي آذَارِ (مَارَس) مِنَ الْعَامِ ١٧٨٣، أَيَّ بَعْدَ حَوَالِي ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ عَلَى وَفَاةِ السَّيِّدِ لِتَتَوَّنَ وَزَوْجَتَيْهِ، عُقِدَ قِرَانُ إِدْغَارِ لِتَتَوَّنَ وَكَاثْرِينَ أَرْنَشُو. لَمْ تَكُنْ إِيلِينَ تَرْغَبُ فِي الْإِنْتِقَالِ مَعَ سَيِّدَتَيْهَا إِلَى بَيْتِهَا الْجَدِيدِ فِي ثِرَاشِ غِرَانْجِ. لَكِنَّ لِأَنَّ وَاجِبَهَا الْأَوَّلَ هُوَ خِدْمَةُ كَاثْرِينَ، فَإِنَّهَا انْتَقَلَتْ مَعَهَا حَزِينَةً عَلَى اضْطِرَارِهَا لِتَرْكِ هِيرْتُونِ الصَّغِيرِ - وَقَدْ أَصْبَحَ فِي الْخَامِسَةِ - فِي رِعَايَةِ أَبِيهِ الْفِظِّ هِنْدُلِي وَالْخَادِمِ الْعَجُوزِ جُوزِفِ. أَمَّا هَيْشْكَلِفِ فَكَانَتْ أَخْبَارُهُ قَدْ انْقَطَعَتْ مُنْذُ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَغْوَامٍ.

فِي ثِرَاشِ غِرَانْجِ، كَانَتْ حَيَاةُ إِدْغَارِ وَكَاثْرِينَ الزَّوْجِيَّةُ تَبْدُو، فِي الظَّاهِرِ، هَادِيَّةً، وَكَانَتْ تَتَنَابُ كَاثْرِينَ أَيَّامًا مِنَ الْكَاثِبَةِ وَتَقْلِبِ الْمِزَاجِ.

كَانَتْ إِيلِينَ يَوْمًا فِي الْمَطْبَخِ، فَلَمَحَتْ رَجُلًا غَرِيبًا يَقِفُ أَمَامَ الْبَابِ الْخَلْفِيِّ، وَسَمِعَتْ صَوْتًا مَأْلُوفًا يُخَاطِبُهَا: «أَهْدِيهِ أَنْتِ يَا إِيلِينَ؟» أَجَابَتْ بِصَوْتٍ لَاهِيٍّ:

«أَجَلٌ. لَقَدْ عُدْتُ... أَنْتَ السَّيِّدُ هَيْشْكَلِفُ!» فَقَالَ: «أَجَلٌ أَجَلٌ. هَلْ سَيِّدَتُكَ

مَوْجُودَةٌ؟ يَجِبُ أَنْ أُكَلِّمَهَا.»

تَأَمَّلْتُهُ إِيْلِينَ وَقَدْ بَدَأَتْ تَسْتَفِيقُ مِنَ الصَّدْمَةِ، وَقَالَتْ: «يَا سَيِّدُ هَيْشْكَلِفُ، لَقَدْ

تَغَيَّرْتُ كَثِيرًا! هَلْ كُنْتُ فِي الْجُنْدِيَّةِ؟» فَلَمْ يُجِبْهَا هَيْشْكَلِفُ، إِنَّمَا قَالَ: «إِذْهَبِي

وَأَخْبِرِيهَا. قَوْلِي لَهَا إِنَّ شَخْصًا مِنَ الْقَرْيَةِ يُرِيدُ رُؤْيَتَهَا.»

وَقَعَتْ إِيْلِينَ فِي حَيْرَةٍ، فَقَدْ خَشِيَتْ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدْمَةُ عَلَى قُوَى كَاثِي الْعَقْلِيَّةِ،

وَلَكِنَّهَا كَانَتْ رَاغِبَةً حَقًّا فِي نَقْلِ رِسَالَةِ هَيْشْكَلِفِ. وَقَدْ وَجَدَتْ السَّيِّدَ لِنْتُونَ

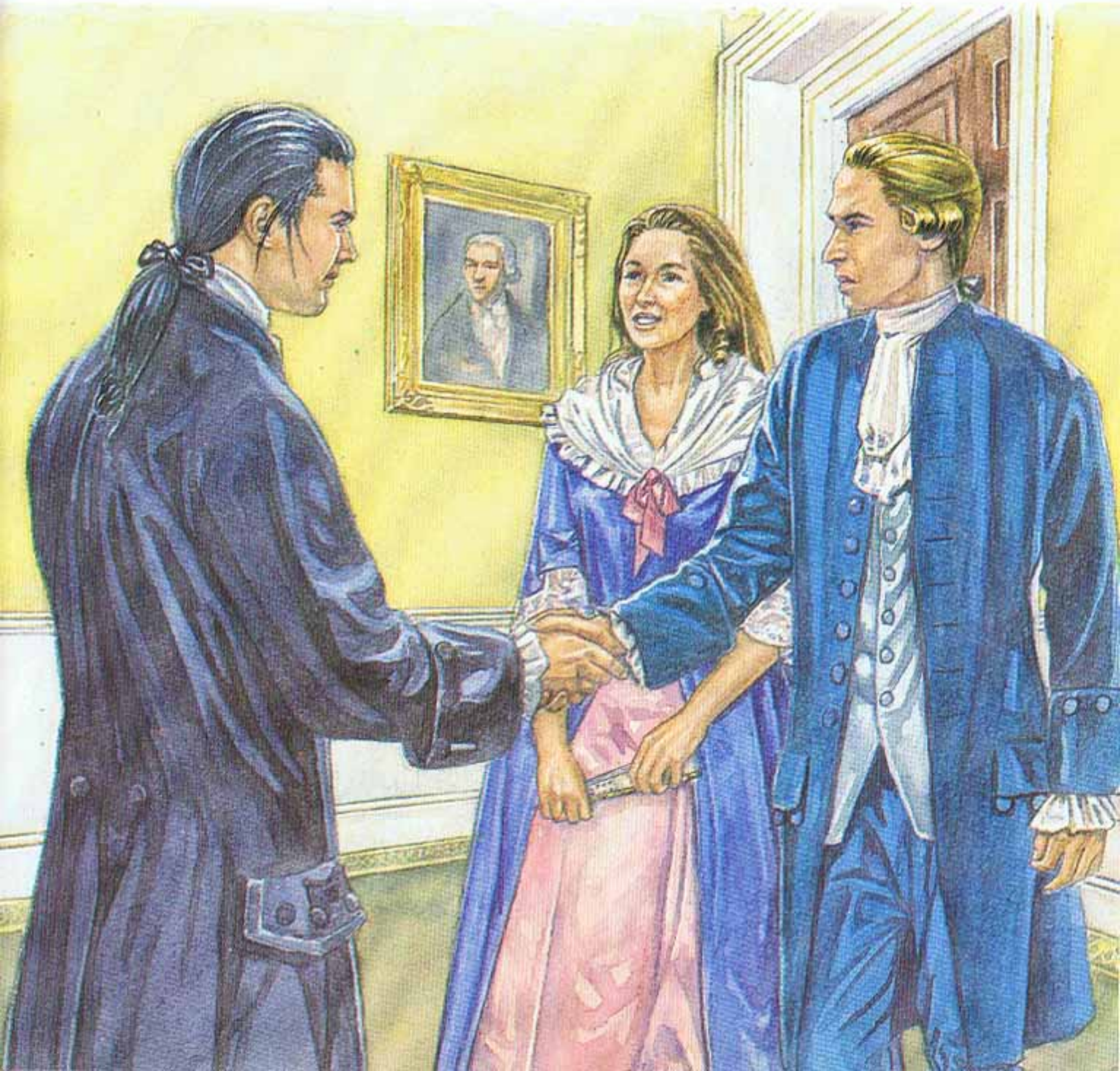
وَزَوْجَتَهُ كَاثِرِينَ فِي عُرْفَةِ الْجُلُوسِ يَتَنَاوَلَانِ الشَّايَ. فَقَالَتْ: «عَفْوًا سَيِّدَتِي، هُنَاكَ



رَجُلٌ مِنَ الْقَرْيَةِ يَطْلُبُ مُقَابَلَتِكَ . « فَخَرَجْتُ كَأَثَرِينَ وَهِيَ تَقُولُ : « وَمَا عَسَاهُ يُرِيدُ ؟
إِنِّي لَا أَنْتَظِرُ زِيَارَةَ أَحَدٍ ! »

عَوْدَةُ هَيْشْكَلِف

بَعْدَ أَنْ خَرَجْتُ كَأَثَرِينَ رَأَتْ إِيْلِينَ أَنَّ مِنْ وَاجِبِهَا إِعْلَامَ السَّيِّدِ لِتُنُونَ بِالْأَمْرِ ،
فَثَارَتْ ثَائِرَتُهُ وَأَخَذَ يَصِيحُ : « مَنْ ؟ ذَلِكَ الْغَجْرِيُّ اللَّعِينُ ، ذَلِكَ الْفَلَّاحُ الْقَدِيرُ . لِمَاذَا
لَمْ تُنْذِرِي كَأَثَرِينَ ؟ » فَقَالَتْ إِيْلِينَ : « أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي ، لَا تَصِفْهُ بِهَذِهِ النُّعُوتِ لِئَلَّا
تُغْضِبَ السَّيِّدَةَ . لَقَدْ انْكَسَرَ قَلْبُهَا وَكَادَتْ تُجَنُّ عِنْدَمَا رَحَلَ . »



في تلك اللَّحْظَةِ دَخَلَتْ كَاثِرِينَ الْغُرْفَةَ وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ زَوْجِهَا وَطَوَّقَتْهُ بِيَدَيْهَا وَهَتَفَتْ وَهِيَ تَنْبِضُ مَرَّحًا وَحَيَوِيَّةً. «يا عزيزي إدغار، لقد عاد هيثكليف!» فأجاب: «لكن لا داعي لكل هذا الحماس!»

- أعرف أنك لا تحبه. لكن، إكرامًا لي، عامِلُهُ كَصَدِيقٍ. . هل أدعوه للصعود إلى هنا؟

- أليس المَطْبَخُ مكانًا أفضلَ لِاسْتِقْبَالِهِ؟

- لن أجلسَ مَعَهُ فِي الْمَطْبَخِ. سَأَطْلُبُ مِنْ إيلين أنْ تَدْعُوهُ لِلصُّعُودِ إِلَى هُنَا لِتَنَاوُلِ الشَّايِ مَعَنَا وَمَعَ إيزابلا.

صعد هيثكليف فاستقبلته كاثرين بحماسٍ بالغٍ، وحمّلت إدغار على مُصَافَحَتِهِ. وقد فوجئ الاثنان بوسامته ومشيته العسكريّة المهيبة، ولاحظت كاثرين كيف أنّ قامته الشامخة أظهرت ضعفَ قامة إدغار. وبدا هيثكليف ذا شخصيّة متميّزة ناضجة مع أنّ تصرّفاته وأقواله تحمل آثارًا بعيدة من ماضيه كعاملٍ في المزرعة.

إحتار إدغار في ما يقوله، فرحب به قائلاً: «تفضل. . . اجلس يا سيدي. إنّ السيّدة لنتون ترغب في أن نستقبلك بحفاوة، وأنا لا أرفض لها طلبًا.»

لم ترفع كاثي نظرها عن هيثكليف وهي غيرُ مُصدّقة أنّها تراه أمامها، ثمّ قالت: «إنني في حلمٍ الآن. لكن لم كلُّ هذا الجفاء؟ لقد غبت ثلاث سنواتٍ ولم يصلنا خبرٌ منك.» فأجاب: «إنني لم أنقطع عن التفكير بك. لقد سمعتُ بخبر زواجكما وحيّتُ لأهنيكما. ثمّ إنني كنتُ أنوي تسويةً مسألةً مع هندلي، لكن بعد رؤيتك غيرتُ رأيي.»

بعد الانتهاء من شرب الشاي أفاد هيثكليف بأنه سيعود إلى مُرتفعاتٍ وذرنب كضيفٍ على هندلي. والواقع أنّه بعد أن أصبح يملك مالاً رحب به هندلي ليتسنى لهما لعب القمار بالورق مساءً. وقد لاقى ذلك هوى في نفس هيثكليف لأنه سيكون قريبًا من كاثرين.

هَيْثُكَلِفُ يُخَطِّطُ لِأَمْرِ مَا

أَخَذَ هَيْثُكَلِفُ يَزُورُ آلَ لَيْتُونِ بِاسْتِمْرَارٍ. كَانَتْ كَاثْرِينَ تُخَفِّفُ مِنْ إِظْهَارِ حَمَاسِهَا وَإِنْفِعَالِهَا أَمَامَهُ، وَلَمْ يُبَدِّ إِذْغَارَ انْزِعَاجًا لِتَجَدُّدِ الصَّدَاقَةِ بَيْنَ زَوْجَتِهِ وَهَيْثُكَلِفِ. ثُمَّ بَرَزَتْ فَجَاءَ مُشْكِلَةٌ هَزَّتْ عَائِلَةَ لَيْتُونِ: فَايزَابَلَا، الْفَتَاةُ الْجَمِيلَةُ ذَاتُ الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ رَبِيعًا، وَقَعَتْ فِي حُبِّ هَيْثُكَلِفِ مِنْ دُونِ أَنْ يَدْرِي. وَلَمَّا أَخْفَقَتْ فِي لَفْتِ انْتِيَاهِهِ سَيَظَرَ عَلَيْهَا الْيَأْسُ وَالغَضَبُ. وَقَدْ انْفَجَرَتْ مَرَّةً فِي وَجْهِ كَاثْرِينَ مُتَهَمَةً إِيَّاهَا بِأَنَّهَا سَبَبُ آلامِهَا، إِذْ قَالَتْ: «إِنَّكَ أَنَانِيَّةٌ حَقِيرَةٌ، يَا كَاثْرِينَ، وَتُحَاوِلِينَ الْاسْتِثْنَاءَ بِحُبِّ هَيْثُكَلِفِ لَكَ وَحْدِكَ». فَأَجَابَتْهَا كَاثْرِينَ بِغَضَبٍ شَدِيدٍ: «يَا لَوْ قَاحَتِكَ! إِنَّكَ غَيْبَةٌ بَلْهَاءٌ.. أَنْتِ لَا تَعْرِفِينَ شَيْئًا عَنْ هَيْثُكَلِفِ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْإِقْنَاعِ بِكَ وَالتَّزْوُجِ مِنْكَ ظَمْعًا بِمَالِكَ حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُحِبُّكَ.»

عِنْدَمَا جَاءَ هَيْثُكَلِفُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، قَرَّرَتْ كَاثْرِينَ أَنْ تَهْزَأَ بِإِيْزَابَلَا، فَخَاطَبَتْهُ قَائِلَةً: «إِنَّ أُخْتِ زَوْجِي الصَّغِيرَةَ تَهِيمُ بِحُبِّكَ.» فَمَا كَانَ مِنْ إِيْزَابَلَا إِلَّا أَنْ أَحْمَرَّتْ خَجَلًا وَغَادَرَتْ الْغُرْفَةَ.

عَلَّقَ هَيْثُكَلِفُ قَائِلًا: «لَا دَاعِيٍّ لِإِخْرَاجِ الْفَتَاةِ بِهَذَا الشُّكْلِ! لَمْ تَكُونِي جَادَّةً فِيمَا قُلْتِهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟» فَأَجَابَتْهُ بِأَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ الْحَقِيقَةَ. أَطْرَقَ هَيْثُكَلِفُ مُفَكِّرًا، ثُمَّ سَأَلَهَا: «أَلَيْسَتْ إِيْزَابَلَا وَرِيثَةَ أُخِيهَا؟» أَجَابَتْ كَاثْرِينَ: «إِلَّا إِذَا أَنْجَبْتُ ابْنًا. إِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ أُرْزَقَ سِتَّةَ أَوْلَادٍ يُبْعِدُونَ عَنْهَا أَيَّ إِمْكَانِيَّةٍ لِتَرِثَ شَيْئًا.» ثُمَّ خَرَجَتْ مِنَ الْغُرْفَةِ فِيمَا ارْتَسَمَتْ عَلَى شَفْتَيْ هَيْثُكَلِفِ ابْتِسَامَةٌ خَبِيثَةٌ.

هَيْثُكَلِفُ يَبْدَأُ بِالْعَمَلِ

كَانَتْ إِيْلِينَ يَوْمًا عَائِدَةً مِنَ الْقَرْيَةِ، فَمَرَّتْ قُرْبَ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَقُومَ بِزِيَارَةِ لِهِنْدَلِي رَفِيقِ صِبَاهَا مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً. لَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنَ الْبَوَابِ رَأَتْ هِيرْتُونَ الصَّغِيرَ يُحَدِّقُ بِهَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهَا بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَمُضِ عَلَى مُغَادَرَتِهَا مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ سِوَى عَشْرَةِ أَشْهُرٍ. اِلْتَقَطَ هِيرْتُونَ حِصَاةً وَرَمَاهَا نَحْوَهَا صَائِحًا: «إِذْهَبِي مِنْ هُنَا!» فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُخْبِرَ أَبَاهُ بِأَنَّهَا مَرَّتْ وَسَأَلَتْ عَنْهُ، لَكِنَّهُ أَجَابَهَا بِسَيْلٍ مِنَ الشَّتَائِمِ، فَسَأَلَتْهُ مُسْتَعْرِبَةً: «مَنْ عَلَّمَكَ كُلَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ يَا هِيرْتُونَ؟»

- هَيْثُكَلِفُ بِالطَّيْعِ.

- وَهَلْ تُحِبُّ هَيْثُكَلِفَ؟

- أَجَلٌ. إِنَّهُ يَقِفُ فِي وَجْهِ أَبِي عِنْدَمَا يُعَاقِبُنِي، وَيَتَبَادَلُ وَإِيَّاهُ الشَّتَائِمَ.



- أَلَا تَزَالُ تَتَلَقَى دُرُوسَكَ عَلَى يَدِ الْمُدْرَسِ؟

- كَلَّا، فَهَيْشْكَلِفْ لَا يَسْمَحُ لَهُ بِدُخُولِ مَنْزِلِنَا.

عِنْدَهَا لَمَحَتْ إِيلِينَ هَيْشْكَلِفْ يَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْمَنْزِلِ، فَفَرَّرَتْ أَلَّا تُوَاجِهَهُ،
وَأَنْسَحَبَتْ بِسُرْعَةٍ.

بَعْدَ أَيَّامٍ قَامَ هَيْشْكَلِفْ بِزِيَارَةِ جَدِيدَةٍ إِلَى ثِرَاشِ غِرَانِجٍ. كَانَتْ إِيلِينَ دَاخِلَ
الْمَطْبَخِ وَرَاءَ النَّافِذَةِ، فَرَأَتْ إِيْزَابَلَا تَخْرُجُ لِلِقَائِهِ فَرِحَتْ وَتُمْسِكُ يَدَهُ وَتَتَلَقَى مِنْهُ
قُبْلَةً. فَأَحْسَسَتْ إِيلِينَ أَنَّ الْوَاجِبَ يَقْضِي بِإِبْلَاحِ كَاثْرِينَ هَذَا الْأَمْرَ. فَذَهَبَتْ وَقَالَتْ
لَهَا: «إِنَّ هَيْشْكَلِفْ خَبِيثٌ حَقًّا. لَقَدْ قَالَ إِنَّهُ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ إِيْزَابَلَا، لَكِنَّهُ يَتَوَدَّدُ إِلَيْهَا!»
وَمَا إِنَّ دَخَلَ هَيْشْكَلِفْ الْمَنْزِلَ حَتَّى وَاجَهَتْهُ كَاثْرِينَ بِكُلِّ صِرَاحَةٍ قَائِلَةً: «لَقَدْ
طَلَبْتُ مِنْكَ أَنْ تَتْرَكَ إِيْزَابَلَا وَشَأْنَهَا.»

- هَذَا أَمْرٌ لَا يَعْنيكَ. لَقَدْ عَامَلْتَنِي بِقَسْوَةٍ وَكِرَاهِيَةٍ، وَأَنَا لَا أَصَدِّقُ كَلَامَكَ
الْمَعْسُولَ. وَالْأَجْدَرُ بِي أَنْ أَسْعَى لِلِانْتِقَامِ.

- أَنْتَ مُخْطِئٌ. إِنِّي لَمْ أُسِيءْ مُعَامَلَتَكَ يَوْمًا.

- لَكِنَّكَ حَطَّمْتَ قَلْبِي وَبَدَّدْتَ آمَالِي. لَنْ أَقِفَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ.

- وَهَلْ تَنْتَقِمُ إِذَا خَاصَمْتَ إِذْغَارَ وَخَدَعْتَ إِيْزَابَلَا؟

بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ ذَهَبَتْ إِيلِينَ إِلَى غُرْفَةِ إِذْغَارَ وَأَعْلَمَتْهُ بِمَا يَجْرِي، فَجُنَّ جُنُونُهُ
وَقَالَ: «هَذَا لَا يُطَاقُ. لَيْسَتْ كَاثْرِينَ مُضْطَّرَّةً لِتَحْمَلِ دَنَاةَ هَذَا الْحَقِيرِ. . . اسْتُدْعِي
اثنَيْنِ مِنَ الْخَدَمِ يَا إِيلِينَ.»

إِنْدَفَعَ إِذْغَارُ إِلَى الْمَطْبَخِ حَيْثُ وَجَدَ كَاثْرِينَ وَهَيْشْكَلِفْ يَتَنَاقَشَانِ بِحِدَّةٍ، فَخَاطَبَ
هَيْشْكَلِفْ قَائِلًا: «لَقَدْ عَامَلْتُكَ بِالْطُّفِ لَا تَسْتَحِقُّهُ. . . أَمَّا الْآنَ، فَقَدْ طَفَحَ الْكَيْلُ،
عَلَيْكَ مُغَادَرَةُ الْبَيْتِ حَالًا وَإِلَّا رَمَاكَ رِجَالِي خَارِجًا.»

تَعَجَّبَتْ كَاثْرِينَ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ الْمُفَاجِئِ، فَأَقْفَلَتْ الْبَابَ بِسُرْعَةٍ وَرَمَتْ
الْمِفْتَاحَ فِي النَّارِ، وَصَرَخَتْ بِوَجْهِ إِذْغَارَ: «كُنْ مُنْصِيفًا، يَا إِذْغَارَ، وَأَكْمِلْ وَاجِبَكَ



حَتَّى النِّهَايَةِ . لَقَدْ كُنْتُ أَدْفِعُ عَنْكَ ، فَلِمَ لَا تُدْفِعُ أَنْتَ عَن سُمْعَةَ عَائِلَتِكَ !»

أَمْتَقِعَ لَوْنُ إِدْغَارٍ وَارْتَمَى عَلَى كُرْسِيِّ وَدَنَا مِنْهُ هَيْشْكَلِفُ مُهَدِّدًا : «لَنْ أَتَنَازَلَ وَأَصْفَعَكَ ، لَكِنْ بُوْدِي أَنْ أُرْكَلَكَ بِرِجْلِي .» وَقَدْ فَاجَأَ إِدْغَارَ الْجَمِيعِ عِنْدَمَا هَبَّ وَاقِفًا وَسَدَّدَ لَكَمَةً قَوِيَّةً أَصَابَتْ عُنُقَ هَيْشْكَلِفِ فَسَبَبَتْ لَهُ شَهَقَةً أَلَمًا . ثُمَّ انْطَلَقَ مِنَ الْبَابِ الْخَلْفِيِّ وَنَادَى الْخَادِمِينَ اللَّذِينَ دَخَلُوا مُسْرِعِينَ وَفِي يَدِ كُلِّ مِنْهُمَا هِرَاوَةٌ ، لَكِنْ هَيْشْكَلِفُ تَصَرَّفَ بِسُرْعَةٍ فَحَطَّمَ الْبَابَ الْمُقْفَلَ وَهَرَبَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَا .

صُعِقَتْ كَاثِرِينَ وَتَوَجَّهَتْ فَوْرًا إِلَى غُرْفَةِ الْجُلُوسِ فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا بِصُحْبَةِ
إِيلِينَ . قَالَتْ لَهَا : «إِنِّي مُنْذِهْلَةٌ يَا إِيلِينَ . . . إِنَّ رَأْسِي يَكَادُ يَنْشَقُّ . . . إِذَا خَسِرْتُ
صَدَاقَةَ هَيْشِكَلِفَ وَإِذَا تَصَرَّفَ إِدْغَارُ بَعْبَاءٍ وَغَيْرَةٍ فَسَأَحْطُمُ قَلْبَ كُلِّ مِنْهُمَا . »

ثُمَّ جَاءَ إِدْغَارُ فَخَاطَبَتْهُ كَاثِرِينَ قَائِلَةً : «بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، اتْرُكْنِي وَحْدِي» ، فَقَالَ لَهَا :
«إِحْزَمِي أَمْرِي . عَلَيْكَ أَنْ تَتَخَلِّي عَنِّ أَحَدِنَا ، فَإِنَّمَا أَنَا وَإِنَّمَا هَيْشِكَلِفُ . » رَمَتْ كَاثِرِينَ
نَفْسَهَا عَلَى الْأَرِيكَةِ وَأَخَذَتْ تَضْرِبُ رَأْسَهَا عَلَى طَرَفِهَا الْخَشَبِيِّ . ثُمَّ جَمَدَتْ
أَوْصَالُهَا فِيمَا أَخَذَتْ حَدَقَتَا عَيْنَيْهَا تَدُورَانِ كَأَنَّ نَوْبَةً مَا قَدْ أَصَابَتْهَا .

كَانَتْ إِيلِينَ خَبِيرَةً بِأُمُورِ كَاثِرِينَ وَتَصَرُّفَاتِهَا ، فَهَمَسَتْ فِي أُذُنِ السَّيِّدِ لِنْتُونَ : «إِنَّ
كَاثِي تَتَّظَاهَرُ بِأَنَّهَا فِي نَوْبَةٍ جُنُونٍ» ، فَسَمِعَتْهَا كَاثِي وَأَطْلَقَتْ صَرْخَةً غَضَبٍ ،
وَأَنْدَفَعَتْ نَحْوَ حُجْرَةِ النَّوْمِ الْمُجَاوِرَةِ وَأَقْفَلَتْ الْبَابَ وَرَاءَهَا . مَكَثَتْ فِي الدَّخْلِ
يَوْمَيْنِ مِنْ دُونِ أَنْ تُجِيبَ نِدَاءَ أَحَدٍ أَوْ أَنْ تَأْكُلَ شَيْئًا . لَكِنَّهَا ، فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ،
فَتَحَتْ الْبَابَ وَطَلَبَتْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ مِنْ إِيلِينَ .

فِي غُضُونِ ذَلِكَ ، كَانَتْ إِيْزَابَلَا تَذْرَعُ غُرْفَتَهَا جِيئَةً وَذَهَابًا أَوْ تَتَمَشَّى فِي
الْحَدِيقَةِ . أَمَّا إِدْغَارُ فَقَدْ حَاوَلَ أَنْ يَنْسَى هُمُومَهُ بِقِرَاءَةِ كُتُبِهِ .

إِرْتَاعَتْ إِيلِينَ لِحَالَةِ كَاثِرِينَ ، فَوَجَّهَتْ الْجَمِيلُ كَانَ ذَابِلًا ، وَشَعْرُهَا أَصْبَحَ
مُشَعَّنًا ، وَغَدَتْ تَصَرُّفَاتُهَا غَرِيبَةً وَحَادَّةً . سَأَلَتْهَا كَاثِرِينَ :

- مَاذَا يَفْعَلُ السَّيِّدُ لِنْتُونَ؟ لَا أَحَدٌ يَهْتَمُّ بِي هُنَا ، وَأَنَا عَلَى وَشِكِّ الْمَوْتِ .
- لَا يَا عَزِيزَتِي . لَقَدْ تَحَسَّنْتَ حَالِكِ ، وَهَا إِنَّكَ تَأْكُلِينَ . عَلَى كُلِّ حَالٍ ، السَّيِّدُ
لِنْتُونَ غَارِقٌ فِي كُتُبِهِ .

- الْكُتُبُ! يَهْتَمُّ بِالْكُتُبِ وَيَتْرُكُنِي وَحِيدَةً وَأَنَا عَلَى وَشِكِّ الْمَوْتِ!
وَهُنَا عَرَاهَا الْاضْطِرَابُ وَالتَّشْنُجُ ، وَارْتَمَتْ عَلَى السَّرِيرِ ، وَأَخَذَتْ تُمَرِّقُ
الْوِسَادَةَ بِأَسْنَانِهَا . عِنْدَهَا أَدْرَكَتْ إِيلِينَ أَنَّ الْمِسْكِينَةَ كَانَتْ فِي حَالَةِ اضْطِرَابٍ
شَدِيدٍ ، فَاسْرَعَتْ إِلَى الدَّوْرِ السُّفْلِيِّ لِتُرْسِلَ أَحَدَ الْخَدَمِ لِاسْتِدْعَاءِ الطَّيِّبِ .

فِرَارِ إِيزَابَلَا مَعَ هِيثْكَلِفِ

عِنْدَمَا فَتَحَتْ إِيلِينَ بَابَ الْمَطْبَخِ هَالَهَا أَنْ تَرَى كَلْبَ الْآنِسَةِ إِيزَابَلَا مُعَلَّقًا بِرَقَبَتِهِ
وَمَرْبُوطًا بِحَلْقَةٍ عَلَى الْحَائِطِ، فَفَكَّتِ الْحَبْلَ فِي آخِرِ لِحْظَةٍ. ثُمَّ تَنَاهَى إِلَى سَمْعِهَا
صَوْتُ جِيَادٍ خَارِجِ الْمَنْزِلِ. بَعْدَ ذَلِكَ وَصَلَ الطَّيِّبُ، وَأَفَادَ أَنَّهُ يَتَخَوَّفُ مِنْ أَنْ
تُصَابَ كَاثْرِينَ بِحُمَى فِي دِمَاغِهَا، فَأَمَرَ لَهَا بِالرَّاحَةِ التَّامَّةِ وَالنَّوْمِ. وَمَا إِنْ غَادَرَ
الطَّيِّبُ حَتَّى دَخَلَتْ إِحْدَى الْخَادِمَاتِ غُرْفَةَ سَيِّدِهَا مَدْعُورَةً وَهَتَفَتْ: «لَقَدْ ذَهَبَتْ!
إِيزَابَلَا فَرَّتْ مَعَ هِيثْكَلِفِ.. لَقَدْ رَأَى النَّاسُ فِي الْقَرْيَةِ.»

تَلَقَّى إِذْغَارُ لِنْتُونِ النَّبَأَ بِهُدُوءٍ مُسْتَعْرَبٍ، وَقَالَ: «لَقَدْ ذَهَبَتْ مِنْ دُونِ مُوَافَقَتِي..
إِنَّهَا شَقِيقَتِي بِالْإِسْمِ فَقَطْ، فَأَنَا أَتَبَرُّ مِنْهَا، وَلَنْ أَرَاهَا بَعْدَ الْآنِ.»
لَمْ تَكُنْ حَالَةً كَاثْرِينَ تَسْمَحُ بِإِطْلَاعِهَا عَلَى مَا حَدَثَ. فَقَدْ ظَلَّتْ عَلَى شَفِيرِ
الْمَوْتِ أَسَابِيعَ عَدِيدَةً. لَكِنَّ زَوْجَهَا أَحَاطَهَا بِمَحَبَّتِهِ وَعِنَايَتِهِ، فَاسْتَعَادَتْ رُشْدَهَا
وَتَحَسَّنَ وَضْعُهَا الصَّحِّيَّ تَحَسُّنًا طَفِيفًا.



لَمْ تَتَمَكَّنْ كَاثَرِينَ مِنْ مُغَادِرَةِ عُرْفَتِهَا إِلَّا بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ، أَيَّ فِي شَهْرِ آذَارِ
(مارس) مِنَ الْعَامِ ١٧٨٤. كَانَ إِذْغَارٌ يَدْعُو اللَّهَ لِشِفَائِهَا التَّامِّ لِأَنَّهَا حَامِلٌ وَيَتَوَقَّعُ
أَنْ تَلِدَ بَعْدَ شَهْرٍ.

بَعَثَتْ إِيْزَابَلَا، بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ فِرَارِهَا، بِرِسَالَةٍ إِلَى شَقِيقِهَا، لِكِنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ
لَهَا. بَعْدَ ذَلِكَ كَتَبَتْ رِسَالَةً لِإِيلِينَ أَخْبَرَتْهَا فِيهَا بِأَنَّهَا قَدْ عَادَتْ مَعَ هَيْشْكَلِفِ إِلَى
مُرْتَفَعَاتِ وَذَرْنُغِ. وَأُظْلَعَتْ إِيلِينَ عَلَى يَأْسِهَا مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ هَيْشْكَلِفِ، وَعَلَى الْحَالَةِ
الْمُزْرِيَةِ السَّائِدَةِ فِي الْبَيْتِ. كَانَ هِيرْتُونُ الصَّغِيرُ قَدْ غَدَا إِنْسَانًا شَرِسًا، أَمَّا هِنْدَلِي
أَرْنَشُو فَقَدْ أَصْبَحَ سِكِّيرًا مُدْمِنًا يَقْضِي كُلَّ أَوْقَاتِهِ فِي الشَّرَابِ وَفِي الْمُقَامَرَةِ مَعَ
هَيْشْكَلِفِ، حَتَّى إِنَّهُ اضْطُرَّ لِرَهْنِ أَمْلاكِهِ لِهَيْشْكَلِفِ تَغْطِيَةَ لِدْيُونِهِ.

طَلَبَتْ إِيْزَابَلَا مِنْ إِيلِينَ، أَنْ تَزُورَهَا. وَقَدْ سَمَحَ لَهَا إِذْغَارٌ بِالذَّهَابِ، أَمَّا هُوَ
فَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيُّ عِلَاقَةٍ بِجَمِيعِ أَفْرَادِ عَائِلَةِ هَيْشْكَلِفِ. هَكَذَا ذَهَبَتْ إِيلِينَ إِلَى
مُرْتَفَعَاتِ وَذَرْنُغِ حَيْثُ صُعِقَتْ لِمَلَا حَظَّتْهَا الْإِهْمَالُ الْمُسَيِّطِرَ عَلَى أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ.
حَتَّى إِنَّ إِيْزَابَلَا نَفْسَهَا بَدَتْ خَائِرَةً الْقَوَى شَاحِبَةَ الْوَجْهِ مُشَعَّةَ الشَّعْرِ فِيمَا ظَهَرَ
هَيْشْكَلِفِ بِكَامِلِ أَنْاقَتِهِ، وَكَأَنَّهُ مِنْ طَبَقَةِ النُّبَلَاءِ أَبَا عَنْ جَدِّ.

زِيَارَةُ هَيْشْكَلِفِ

عِنْدَمَا عَلِمَ هَيْشْكَلِفِ، بِمَرَضِ كَاثَرِينَ وَاضْطِرَابِهَا النَّفْسِيِّ خَاطَبَ إِيلِينَ
مُتَوَسِّلًا: «يَجِبُ أَنْ أَرَاهَا.. لَا بُدَّ أَنْ أَزُورَهَا.»

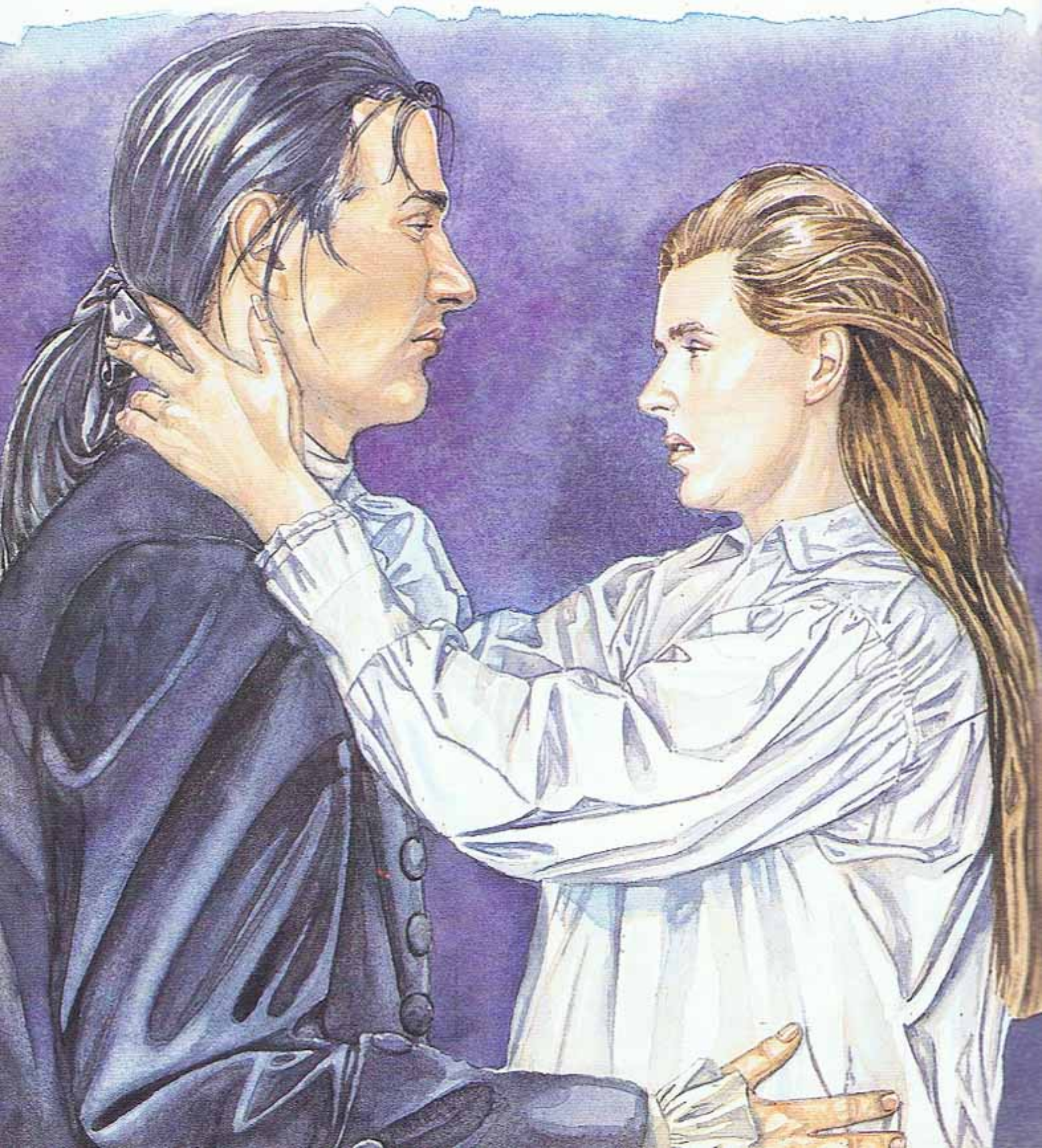
- هَذَا مُسْتَحِيلٌ! إِنَّهَا لَا تَتَحَمَّلُ الصَّدْمَةَ. فَقَدْ تُؤَدِّي بِهَا إِلَى الْجُنُونِ أَوْ الْمَوْتِ.
- لَنْ تُفَاجَأَ إِذَا أَعْلَمْتَهَا مُسَبِّقًا. وَإِذَا لَمْ تُسَهِّلِي لِي الْأَمْرَ افْتَحَمْتُ الْمَنْزِلَ.
أَدْرَكْتُ إِيلِينَ أَنَّ هَيْشْكَلِفَ جَادٌّ فِي تَهْدِيدِهِ، فَقَبِلْتُ - عَلَى مَضَضٍ - بِأَخْذِ
رِسَالَةٍ لِكَاثَرِينَ، وَوَعَدْتُهُ بِإِبْلَاغِهِ مَتَى يَكُونُ إِذْغَارٌ خَارِجَ الْمَنْزِلِ.

بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، لَمْ يَكُنْ إِذْغَارٌ لِيَتَوَّنَّ فِي الْبَيْتِ، فَأَخَذَتْ إِيلِينَ رِسَالَةَ هَيْشْكَلِفِ
لِكَاثَرِينَ. وَمَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ تَحَسَّنَتْ، فَإِنَّهَا، لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى، لَمْ تَفْهَمْ مَا فِي

الرَّسَالَةِ. فَشَرَحَتْ لَهَا إيلين: «إِنَّ هَيْشْكَيفَ قَدْ عَادَ ثَانِيَةً، وَهُوَ مُصَمَّمٌ عَلَى مُقَابَلَتِكَ. إِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ زَوْجَكَ غَيْرُ مَوْجُودٍ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ الْآنَ يَنْتَظِرُنِي فِي الْحَدِيقَةِ.»

بَعْدَ لَحْظَاتٍ كَانَ هَيْشْكَيفُ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ. طَوَّقَ كَاثْرِينَ بِذِرَاعَيْهِ، وَأَخَذَ الْاِثْنَانِ يَذْرِفَانِ الدَّمُوعَ. خَرَجَتْ إيلين فِيمَا بَقِيََا مُتَعَانِقَيْنِ، ثُمَّ تَرَاوَعَا هَيْشْكَيفَ وَرَأَى

أَمَارَاتِ التَّعَبِ عَلَى وَجْهِهَا، فَقَالَ: «يَا حَيَاتِي يَا كَاثِي، مَاذَا حَدَّثَ لَكَ؟»



اِرْتَمْتُ كَاثِرِينَ عَلَى مَقْعِدِهَا مُنْهَارَةً، وَأَجْهَشْتُ وَهِيَ تَقُولُ: «أَنْتِ وَإِذْغَارِ
 تَنَارِغُتُمَا قَلْبِي وَحَطْمُتُمَاهُ.. لَقَدْ قَضَيْتُمَا عَلَيَّ. أَتَمَنَّى أَنْ أَضْمَكَ لِتَظَلَّ مَعِي وَتَمُوتَ
 مَعِي. أَنْتِ أَيْضًا تَسْتَجِيقُ الْعَذَابَ.. لَكِنِّي عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّكَ سَتَسَانِي.»
 صَاحَ هَيْكَلِفٌ بِحَسْرَةٍ: «أَرْجُوكِ، لَا تُعَذِّبِينِي! أَنْتِ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنِّي لَنْ
 أُنْسَاكِ. وَإِذَا قَضَيْتِ سَيِّكُونَ بَاقِي عُمُرِي عَذَابًا مُتَوَاصِلًا.»
 - سَتَظَلُّ مَعِي دَائِمًا. أَنْتِ جُزْءٌ مِنْ رُوحِي، وَسَأُحْدِثُكَ مَعِي إِلَى الْقَبْرِ.
 فَأَمْسَكَهَا بِكِلْتَا يَدَيْهِ، وَهُوَ يَنْتَفِضُ أَلَمًا وَأَسَى، وَتَنَهَّدَ قَائِلًا: «لِمَاذَا تَزَوَّجْتِ



إدغار؟ لَقَدْ جَنَيْتِ عَلَى نَفْسِكَ بِسَبَبِ شُعُورِكَ الْعَابِرِ نَحْوَهُ، وَنَسِيتِ أَمْرَنَا. وَهَذِهِ
غَلْطَةُ عُمَرِكَ!» أَجَابَتْهُ وَالِدُومُوعُ تَمَلُّاً عَيْنَيْهَا: «لَكِنَّكَ تَرَكَتَنِي وَرَحَلْتِ!»
هُنَا دَخَلَتْ إِيْلِينَ الْغُرْفَةَ وَنَبَّهَتْهُمَا إِلَى وُصُولِ السَّيِّدِ لِتُنُونِ، فَقَالَ هَيْشْكَلِفُ:
- عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ الْآنَ، يَا كَاثِي. لَكِنْ سَاعِدُودُ ثَانِيَّةً.
- كَلَّا، لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَذْهَبَ. إِنَّهَا الْمَرَّةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي أَرَاكَ فِيهَا. سَامُوتُ
قَرِيْبًا... إِنَّهَا النَّهَائِيَّةُ!

تَمَسَّكَ وَاحِدُهُمَا بِالْآخِرِ، وَبَدَأَ أَنْ كَاثِرِينَ أُغْمِي عَلَيَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ.
وَصَلَ إِدْغَارُ لِتُنُونِ الْقَاعَةَ الْكُبْرَى، وَحَدَسَ حُصُولَ أَمْرٍ مَا، فَتَوَجَّهَ رَأْسًا نَحْوَ
غُرْفَةِ زَوْجَتِهِ. وَقَدْ هَالَهُ مَا رَأَهُ، فَهَجَمَ نَحْوَ هَيْشْكَلِفِ. لَكِنَّ هَيْشْكَلِفَ وَضَعَ كَاثِرِينَ -
وَهِيَ فَاقِدَةُ الْوَعْيِ - عَلَى ذِرَاعِي إِدْغَارِ، وَخَاطَبَهُ بِلَهْجَةٍ أَمْرَةٍ: «تَصَرَّفْ بِشَهَامَةٍ
وَإِنْسَانِيَّةً. أَنْقِذْ زَوْجَتَكَ أَوَّلًا، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَتَكَلَّمُ.»
وَفِيْمَا كَانَ إِدْغَارُ وَإِيْلِينَ يَعْتَنِيَانِ بِكَاثِرِينَ انْسَلَّ هَيْشْكَلِفُ خَارِجًا إِلَى الْحَدِيقَةِ
حَيْثُ مَكَثَ هُنَاكَ.

كَاثِرِينَ بَعْدَ كَاثِرِينَ

عِنْدَمَا انْتَصَفَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ، وُلِدَتْ طِفْلَةً صَغِيرَةً ضَعِيفَةً، قَبْلَ أَوَانِهَا، وَسُمِّيَتْ
كَاثِرِينَ عَلَى اسْمِ أُمِّهَا. وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ عَلَى وِلَادَتِهَا، مَاتَتِ الْأُمُّ وَهِيَ ذَاهِلَةٌ عَنْ
غِيَابِ هَيْشْكَلِفِ وَحُضُورِ زَوْجِهَا. ظَلَّ إِدْغَارُ فِي الْغُرْفَةِ سَاعَاتٍ مُتَوَاصِلَةً، قُرْبَ
السَّرِيرِ، غَارِقًا فِي حُزْنِهِ، وَقَدْ جَفَّتِ الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَتَأَمَّلُ مَلَاحِخَ ذَلِكَ
الْجَمَالِ الذَّابِلِ السَّاكِنِ فِي وَجْهِ زَوْجَتِهِ الرَّاحِلَةِ.

عِنْدَمَا خَرَجَتْ إِيْلِينَ إِلَى الْحَدِيقَةِ لِتَنْقُلَ الْخَبَرَ الْمَشْهُومَ لِهَيْشْكَلِفِ، رَوَّعَتْهَا رَدَّةُ
فِعْلِهِ، إِذْ هَبَّ يَهْدِي: «فَلْتَذْهَبِ إِلَى الْجَحِيمِ! لَنْ تَعْرِفَ رُوحَكَ الرَّاحَةَ مَا دُمْتُ حَيًّا
يَا كَاثِرِينَ أَرْنَشُو... لَقَدْ اتَّهَمْتَنِي بِالسَّبَبِ بِمَوْتِكَ. فَلْتَسْكُنِي لَعْنَتُكَ إِذَا.»
بَعْدَ يَوْمَيْنِ، دُفِنَتْ كَاثِرِينَ فِي مَدْفَنٍ عِنْدَ طَرَفِ مَقْبَرَةِ الْقَرْيَةِ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ
مِنَ الْمُشِيعِينَ سِوَى زَوْجِهَا إِدْغَارِ لِتُنُونِ وَإِيْلِينَ.

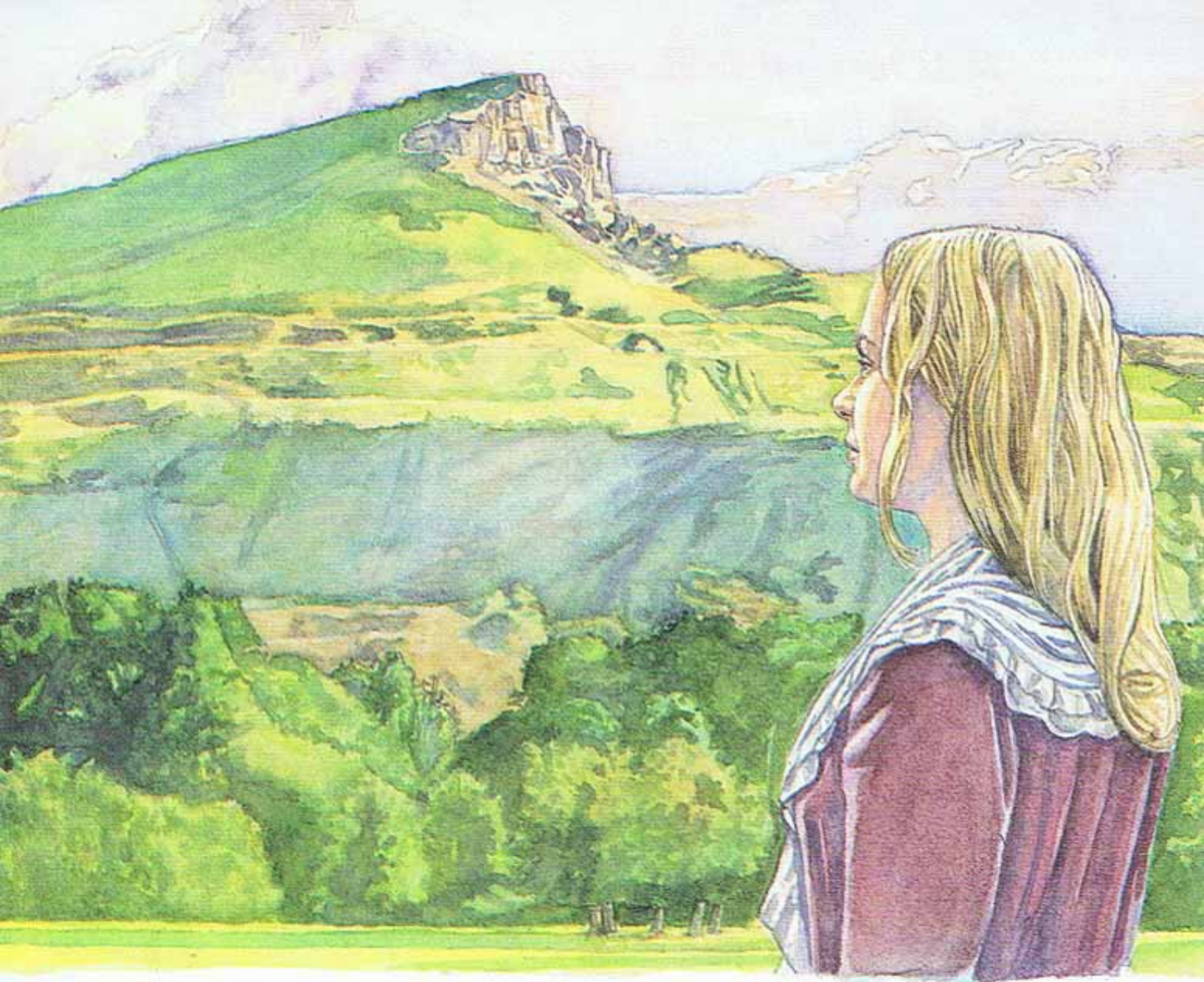
أَخَذَتْ إيلين على عاتقها مهمة رِعايَةِ تِلْكَ الطِّفْلِ الصَّغِيرَةِ الرَّقِيقَةِ كَأَثْرَيْنِ، الَّتِي
كَانُوا يُنَادُونَهَا كَاثِي. وَلَمْ تَكُنْ دُمُوعُ إِذْغَارِ قَدْ جَفَّتْ حِينَ أُصِيبَ بِضَرْبَةٍ أُخْرَى.
فَقَدْ اضْطُرَّتْ أُخْتُهُ إيزابلا لِلهُرُوبِ مِنْ بَيْتِ الْجُنُونِ وَالْعَذَابِ، مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ،
إِثْرَ تَهْجُمِ هَيْشْكَيفِ عَلَيْهَا وَمُحَاوَلَةِ قَتْلِهَا. وَقَدْ مَرَّتْ عَلَى ثِرَاشِ غِرَانِجِ لِشَرَحِ سُوءِ
حَالِهَا، لَكِنَّهَا خَافَتْ أَنْ تَبْقَى فِي الْجَوَارِ، فَغَادَرَتْ إِلَى لَنْدَنِ. وَبَعْدَ أَسَابِيعَ وَوَلَدَتْ
طِفْلًا أَسْمَتْهُ لِتُونِ هَيْشْكَيفِ، وَقَدْ عَانَتْ كَثِيرًا مِنْ تَرْبِيَّتِهِ وَرِعَايَتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ هَزِيلًا.

فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ، كَانَتْ حَالَةُ هِنْدَلِي تَزْدَادُ سُوءًا نَتِيجَةً لِإِذْمَانِهِ الشَّرَابِ. وَقَدْ
تَوَاجَهَ يَوْمًا وَهَيْشْكَيفِ وَتَعَارَكَ بِشِرَاسَةِ، فَأُصِيبَ هِنْدَلِي بِطَعْنَةٍ سَكِينِ. بَعْدَ ذَلِكَ
تَسَارَعَتْ خُطْوَاتُهُ نَحْوَ نِهَائِهِ مُفْجِعَةً، فَمَاتَ وَهُوَ غَارِقٌ فِي شَرَابِهِ وَهُمُومِهِ وَلَمْ يَكُنْ
قَدْ تَجَاوَزَ السَّابِعَةَ وَالْعِشْرِينَ. تَبَيَّنَ، بَعْدَ مَوْتِ هِنْدَلِي، أَنَّهُ كَانَ قَدْ رَهَنَ الْمَنْزِلَ
لِهَيْشْكَيفِ مُقَابِلَ الدِّيُونِ الْمُتْرَاكِمَةِ عَلَيْهِ.

فَكَّرَتْ إيلين بِالْمُسْتَقْبَلِ الْقَائِمِ الَّذِي يَنْتَظِرُ هِيرْتُونِ الصَّغِيرَ، فَحَثَّتِ السَّيِّدَ
إِذْغَارِ لِتُونِ عَلَى أَنْ يَتَبَّنَاهُ وَيَتَشَبَّهُهُ مِنْ بَرَاثِنِ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ حَيْثُ لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمَّ
وَلَا مَرِيَّةَ، وَحَيْثُ سَيَتَحَكَّمُ بِهِ هَيْشْكَيفِ الظَّالِمُ، وَلَنْ يُفِيدَهُ وُجُودُ الْعَجُوزِ الْأَبْلَهِ
جُوزْفِ أَوِ الْخَادِمَةِ الطَّاعِنَةِ فِي السَّنِّ زِيلًا. لَكِنَّ هَيْشْكَيفِ رَفَضَ هَذِهِ الْفِكْرَةَ، إِنَّمَا
تَمَسَّكَ بِهِيرْتُونِ التَّعْسِ وَكَانَ يَشْتَفِي مِنْهُ قَائِلًا لَهُ: «وَالآنَ أَصْبَحْتَ تَحْتَ رَحْمَتِي
أَيُّهَا الشَّقِيُّ. سَتَكُونُ نِهَائِيَّتَكَ كِنِهَائِيَةِ أَبِيكَ.»

لَمْ يَسْتَطِعِ السَّيِّدُ لِتُونِ وَإيلين أَنْ يُنْقِذَا هِيرْتُونِ. فَالْمِيرَاثُ الْمَفْرُوضُ أَنْ يُوَوَّلَ
إِلَيْهِ ذَهَبَ إِلَى عَدُوِّ أَبِيهِ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعِيشَ مُهَانًا فِي بَيْتِهِ وَيُقَاسِيَ كَمَا قَاسَى
هَيْشْكَيفِ فِي صِغَرِهِ، أَيُّ أَنْ يُضْبِحَ خَادِمًا وَيُحْرَمَ الْمَالَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالتَّعْلِيمَ.

وَهَكَذَا مَرَّتِ السَّنُونَ وَالْعَدَاءُ قَائِمٌ بَيْنَ أَهْلِ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ وَأَهْلِ ثِرَاشِ
غِرَانِجِ. وَلَمْ يَكُنْ أَبْنَاءُ الْجِيلِ الْجَدِيدِ عَلَى عِلْمِ بِكُلِّ الْأُمُورِ الَّتِي جَبَلَتْ الْعَدَاءَ
بَيْنَ أَبْنَاءِ الْجِيلِ السَّابِقِ وَظَلَّتْ تُؤَثِّرُ عَلَى حَيَاتِهِمْ هُمْ.

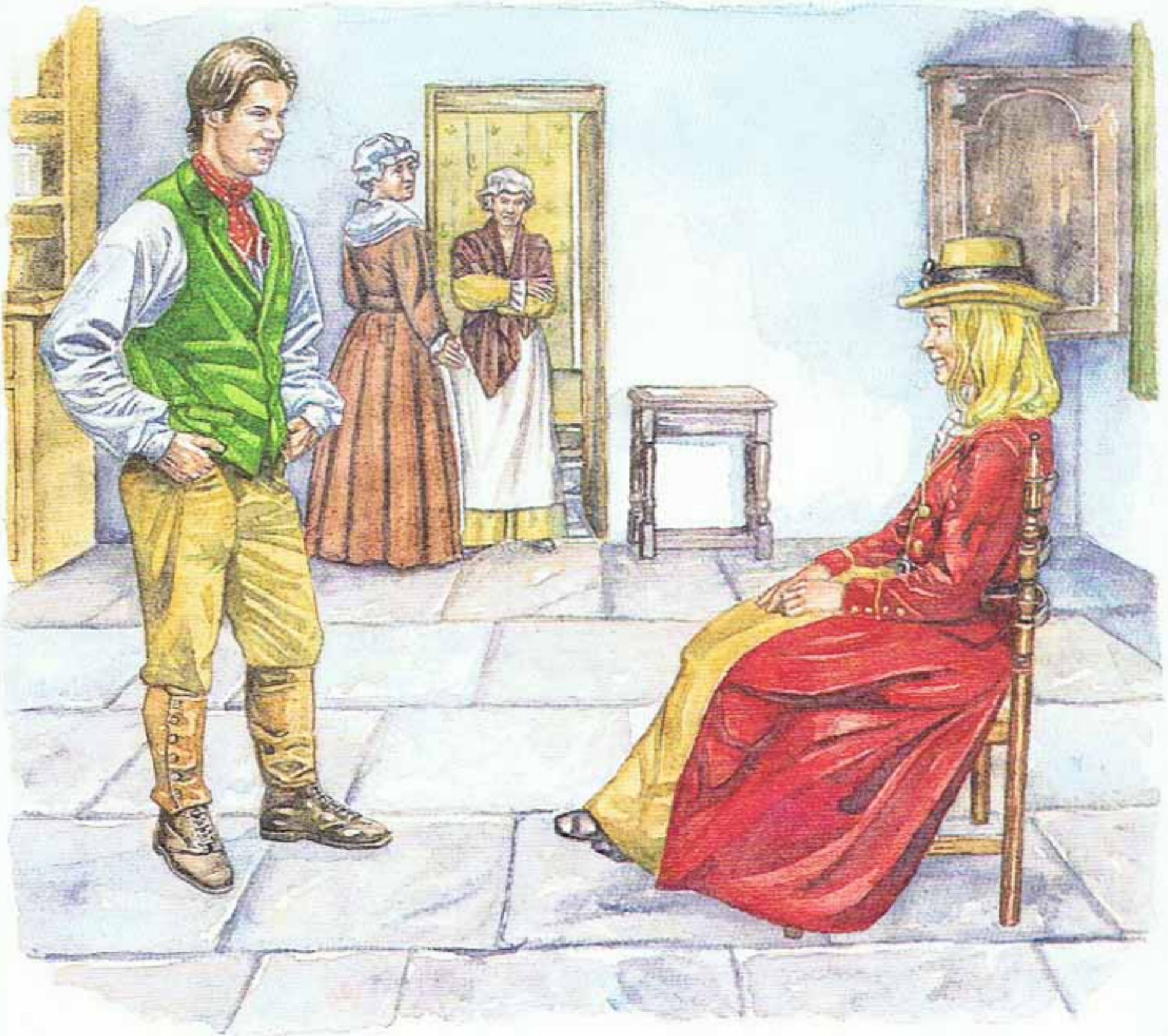


الجيل الجديد

لَمَّا أَصْبَحَتْ كَاثِي فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ ظَهَرَتْ عَلَيْهَا مَلَامِيحُ الْجَمَالِ جَلِيَّةً، إِذْ جَمَعَتْ بَيْنَ سَوَادِ عُيُونِ آلِ أَرْنَشُو وَيِيَاضِ وَنَضَارَةِ آلِ لِنْتُونِ. كَانَتْ ذَكِيَّةً حَسَّاسَةً وَتَفِيضُ حَيَوِيَّةً، لَكِنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ طِبَاعِ الْمَرْحُومَةِ أُمَّهَا الثِّقَةَ الْعَمِيَاءَ بِالنَّفْسِ وَالتَّضْمِيمَ الْعَنِيدَ. وَقَدْ تَفَانَى وَالِدُهَا فِي رِعَايَتِهَا وَبَالَغَ فِي حِمَايَتِهَا حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَسْمَحْ لَهَا بِتَجَاوُزِ حُدُودِ الْحَدِيقَةِ. لَكِنَّ قَلْبَهَا كَانَ يَتَوَقَّعُ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ وَهِيَ تَنْظُرُ بِأَمَلٍ وَشَغْفٍ إِلَى قِمَّةِ بِنْسْتُونِ الْبَعِيدَةِ، خُصُوصًا عِنْدَمَا كَانَتْ أَشِعَّةُ شَمْسٍ الْمَغِيبِ تَسْطَعُ عَلَى صُخُورِهَا بِنُورِهَا الْأَحْمَرِ. وَقَدْ وَعَدَتْ نَفْسَهَا بِأَنَّهَا سَتَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ يَوْمًا.

في هذه الأثناء ساءت صحّة إيزابلا هيثكليف في لندن، فأحسّت بَعْدَمِ قُدْرَتِهَا
على رِعايَةِ ابْنِهَا لِتُونِ الَّذِي كَانَ - مِثْلَ كَاثِي - فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ. لِذَلِكَ بَعَثَتْ
إيزابلا رِسَالَةً لِأَخِيهَا إِدْغَارَ وَرَجَّتُهُ الْاهْتِمَامَ بِأَمْرِ ابْنِهَا حَتَّى تَسْتَعِيدَ عَافِيَتَهَا. وَقَدْ
اسْتَجَابَ إِدْغَارُ لِدَافِعِ الْوَاجِبِ نَحْوَ أُخْتِهِ الْمِسْكِينَةِ فَذَهَبَ إِلَى لَنْدُنِ لِزِيَارَتِهَا
والتَّعَرُّفِ إِلَى الصَّبِيِّ قَبْلَ إِحْضَارِهِ إِلَى ثَرَاشِ غِرَانِجِ.

إِغْتَنَمَتْ كَاثِي فُرْصَةَ غِيَابِ وَالِدِهَا فَغَادَرَتْ الْبَيْتَ عَلَى مُهْرِهَا لِلذَّهَابِ نَحْوَ
قِمَّةِ پِنْسْتُونِ الرَّائِعَةِ. لَمَّا طَالَ غِيَابُ كَاثِي حَتَّى الْعَصْرِ خَرَجَتْ إِيلِينُ لِلْبَحْثِ عَنْهَا.
وَلَدَى مُرُورِهَا قُرْبَ بَوَابَةِ مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنُغِ جَاءَتْ الْعَجُوزُ زِيلاً وَهَتَفَتْ: «يَا سَيِّدَةُ



دين! هل جئت لثرافقي الآيسة كاثي؟ إنها هنا، والسيد هيشكليف غير موجود.

دخلت إيلين إلى المنزل، فرأت كاثي جالسة على المقعد الذي كان فيما مضى
لأمها، وكانت غارقة في الضحك والحديث مع هيرتون - وهذا الأخير قد أصبح
شاباً قوياً في الثامنة عشرة. خاطبتها إيلين بعنف قائلة: «حسناً يا أنستي! لن
أسمح لك بالخروج من ثراش غرانج حتى يعود والدك. لن أثق بعودك ثانية.»

استغربت كاثي هذا الموقف وأجابت بإباء: «لكنني قضيتُ نهاراً رائعاً. لقد
التقيتُ بهيرتون ورافقني إلى قِمةٍ ينستون وشاهدنا معالم الطبيعة الرائعة...»

فقاطعتها إيلين حانقة: «كفى أرجوك. ضعي قُبعتك وتعالني معي في الحال».

بالرغم من أن هذه اللهجة الآمرة لم ترق لكاثي، فإنها انصاعت لطلب إيلين،
وتوجهت إلى هيرتون بالكلام: «أحضر لي جوادي، فإننا ذاهبتان.»

انتفض هيرتون قائلاً: «أنا لستُ خادماً عندك.» فاستدارت كاثي نحو إيلين
وقالت: «إيلين! كيف يُخاطبني بهذه الطريقة!»

هنا تدخلت زيلا لترطيب الجو: «مهلاً يا أنستي. لم لا تُكلميه بلطف،
فهيرتون قريبك. إنه ابن خالك.» فأجابت كاثي محتجة: «كلاً. فقريبي الوحيد هو
ابن عمتي، وقد ذهب أبي إلى لندن لمرافقتِهِ. إنه إنسان نبيلٌ مهذبٌ وليسَ فظاً مثلاً
عاملٍ المزرعة هيرتون.»

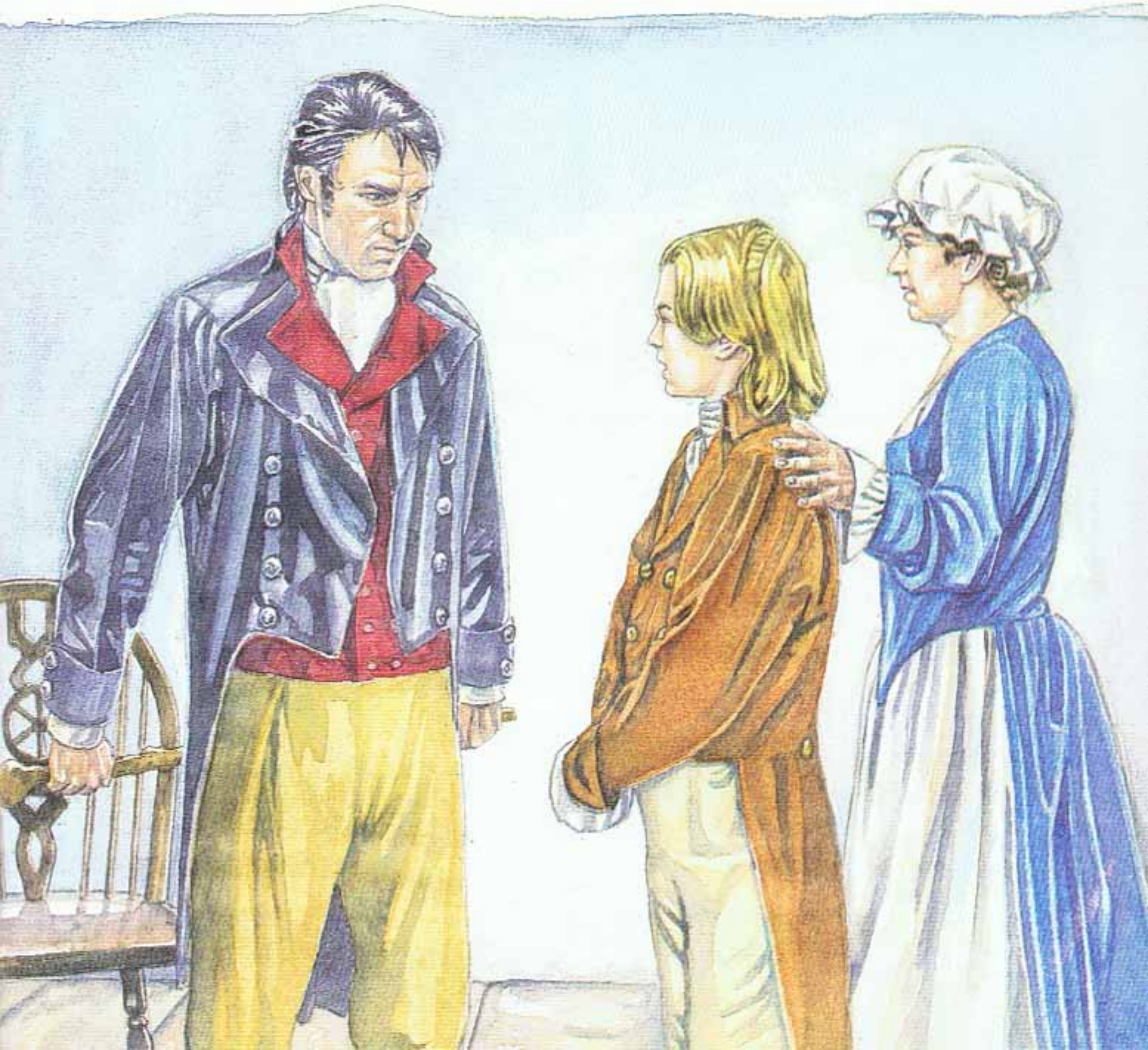
وهكذا غادرت كاثي وهي في قمة الغضب. والحقيقة أن انطباعها عن هيرتون
لم يكن بعيداً عن الواقع إذ إنه شابٌ قويُّ البنية يتكلم ويتصرف بشكلٍ فظٍّ شرسٍ
ويتعالى على غيره بأنفةٍ وكبرياء.

هيشكليف يُطالبُ بِخاصَّته

في لندن، وجد إدغار لنتون أن مَرَضَ أُخْتِهِ إيزابلا أخطرُ مما يظنُّ. وقد ساءت
حالتها وتوفيت وهو في المدينة، فتحتَّم عليه أن يعود إلى يوركشير مضطجحاً معه
الصبي لنتون هيشكليف.

بَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ، وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ إِلَى ثَرَاشِ غِرَانْجِ بَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ شَاقَّةٍ. وَكَانَ
الْفَتَى السَّقِيمُ لِنْتُونِ نَائِمًا، فَوُضِعَ، رَأْسًا، فِي الْفِرَاشِ. وَقَدْ رَحَّبَتْ كَاثِي بِفِكْرَةِ
وُجُودِهِ مَعَهُمْ فِي الْبَيْتِ فَأَخَذَتْ تَهْتُمُ بِهِ.

فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ التَّالِيِ، وَصَلَ الْعَجُوزُ جُوزِفَ قَادِمًا مِنْ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ،
وَخَاطَبَ السَّيِّدَ لِنْتُونِ قَائِلًا: «لَقَدْ أُرْسَلَنِي السَّيِّدُ هَيْشْكَلِفَ لِأَخْذِ ابْنِهِ. وَعَلَيَّ أَلَا
أَعُودَ مِنْ دُونِهِ.» فَأَجَابَهُ: «هَذَا مُسْتَحِيلٌ يَا جُوزِفَ، فَالْصَّبِيُّ مَرِيضٌ وَاهِنٌ الْقُوَى،
وَلَا يُمَكِّنُ نَقْلُهُ اللَّيْلَةَ.» فَعَلَّقَ جُوزِفَ بِقَوْلِهِ: «إِذَا، سَيَأْتِي سَيِّدِي بِنَفْسِهِ عَدَا.»
عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ لِنْتُونُ فِي الصَّبَاحِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُ سَيُؤَخَذُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ، فَقَالَ: «أَنَا
لَا أَعْرِفُ أَبِي. أُرِيدُ أَنْ أَظَلَّ هُنَا.» خَاطَبَتْهُ إِيْلِينَ بِصَوْتِ مُضْطَرِبٍ: «كَلَّا يَا



لِنتُون، إِنَّ وَالِدَكَ يُرِيدُ عَوْدَتَكَ إِلَيْهِ. « فَرَدَّ مُحْتَجًّا: «لَكِنَّ أُمِّي لَمْ تَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ وَالِدِي. إِنَّمَا كَانَتْ دَائِمًا تَذْكُرُ خَالِي إِذْغَارَ، وَأَنَا أُحِبُّهُ. « لَكِنَّ لِنتُونِ الْمِسْكِينَ اقْتَنَعَ، بَعْدَ لَأَيِّ شَدِيدٍ، بِمُرَافَقَةِ إيلين لِلذَّهَابِ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ.

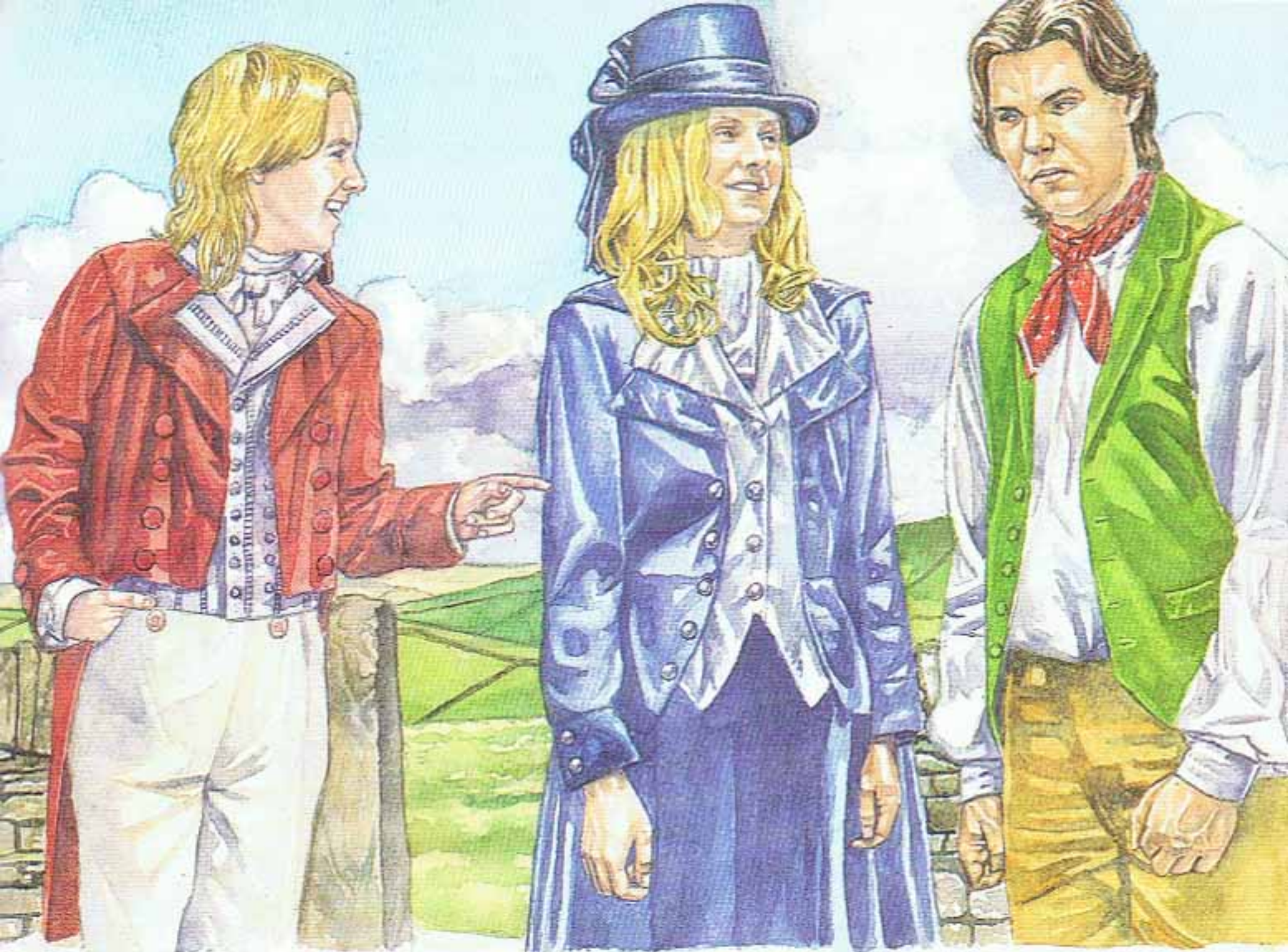
تَظَاهَرَ هَيْشْكَلِفُ بِاللُّطْفِ وَالرِّقَّةِ وَهُوَ يَسْتَقْبِلُهُمَا مُرَحَّبًا، وَقَالَ لِإيلين: «أَشْكُرُكَ لِمُرَافَقَتِكَ الصَّبِيِّ وَإِعْفَائِي مِنْ عَنَاءِ إِحْضَارِهِ بِنَفْسِي. « ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ وَقَدْ عَلَتْ ثَغْرَهُ ابْتِسَامَةٌ الظَّفَرِ وَقَالَ: «يَا لِلْمِسْكِينَ! إِنَّهُ أَشَدُّ رِقَّةً وَضَعْفًا مِمَّا تَوَقَّعْتُ. «

قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ إيلين الْمَنْزِلَ نَاشَدَتْ السَّيِّدَ هَيْشْكَلِفَ أَنْ يُعَامِلَهُ بِاللُّطْفِ، فَقَالَ: «بِالطَّبَعِ سَأُعَامِلُهُ بِرِقَّةٍ وَلُطْفٍ، وَلَكِنْ مِنْ دُونِ تَدْخُلِ أَحَدٍ. إِنَّهُ ابْنِي وَالْمَالِكُ الْمُقْبِلُ لِأَمْلاكِ عَائِلَةِ لِنتُونِ وَأَمْلاكِي، لِذَلِكَ سَأُحِيطُهُ بِرِعَايَتِي! قَرِيبًا سَيُضْطَرُّ أَفْرَادُ عَائِلَتِي أَرْنَشُو وَلِنتُونِ لِلْعَمَلِ فِي حِرَاثَةِ أَرْضِ أَجْدَادِهِمْ لِلْحُصُولِ عَلَى أُجُورِ زَهِيدَةٍ. سَتَرَيْنَ!» وَفِيمَا كَانَتْ إيلين تُغَادِرُ الْمَنْزِلَ كَادَ قَلْبُهَا يَنْفِطِرُ وَهِيَ تَسْمَعُ صُرَاخَ الصَّبِيِّ الْمِسْكِينِ يُرَدِّدُ: «لَا أُرِيدُ الْبَقَاءَ هُنَا. . . أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ.»

دَهَاءُ هَيْشْكَلِفِ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالانْقِطَاعُ حَاصِلٌ بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتَيْنِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا أَصْبَحَ كُلٌّ مِنْ كَاثِي وَلِنتُونِ فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةَ، التَقَّتْ إيلين بِهَيْشْكَلِفِ يَوْمًا، فِي الْمَرْوَجِ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّ الْوَضْعَ الصَّحِيَّ لِلْوَلَدِ قَدْ تَحَسَّنَ، وَطَلَبَ مِنْهَا مُسَاعَدَتَهُ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ لِنتُونِ وَهَيْشْكَلِفِ وَكَاثِي.

أَطْرَقَتْ إيلين، ثُمَّ قَالَتْ: «إِنِّي لَا أَتَقُ بِنَوَايَاكَ. لَا بُدَّ أَنَّكَ تُدَبِّرُ خُطَّةً خَبِيثَةً تُؤْذِي بِهَا السَّيِّدَ لِنتُونِ.» ظَهَرَتْ عَلَى شَفَتَيْ هَيْشْكَلِفِ ابْتِسَامَةٌ مَآكِرَةٌ وَهُوَ يُجِيبُ: «كَأَلَا يَا إيلين. إِنِّي، فِي الْوَاقِعِ، أُوَدِّي خِدْمَةَ لِسَيِّدِ لِنتُونِ. أَنَا أَحَاوِلُ أَنْ أُوفِّرَ لَهُمَا فُرْصَةً لِلِقَاءِ عَظْمَائِهِمَا يَتَحَابَّانِ وَيَتَزَوَّجَانِ. إِنَّ كَاثِي، كَمَا تَعْلَمِينَ، لَنْ تَرِثَ شَيْئًا عِنْدَ مَوْتِ أَبِيهَا.»



فُوجِئَتْ إيلين بهذا الكلامِ وتساءلت: «لِكنَّ عِنْدَ وَفَاةِ السَّيِّدِ إِذْغَارِ لِنتونِ سَتَرْتُ ابْنَتَهُ جَمِيعَ أُمَّلَاكِيهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

أجاب هيثكليف ونظرة الظفرِ تَظْفِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ: «إِنَّ وَصِيَّةَ إِذْغَارِ لِنتونِ تَنْصُرُ عَلَيَّ أَنْ تَوُولَ كُلَّ أُمَّلَاكِيهِ إِلَى ابْنِ شَقِيقَتِيهِ، أَيَّ إِلَى ابْنِي، وَبِكَلِمَةٍ أُخْرَى إِلَيَّ.»

يَبْدُو أَنَّ إيلين وَقَعَتْ تَحْتَ تَأْثِيرِ هَيْثْكَلِفِ، فَأَحْضَرَتْ كَاثِي يَوْمًا إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنُغِ لِلِقَاءِ لِنتونِ. كَانَتْ كَاثِي مُتَشَوِّقَةً لِمُقَابَلَةِ ابْنِ عَمَّتَيْهَا الَّذِي التَّقَّتْ بِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَذَلِكَ يَوْمَ أَحْضَرَهُ وَالِدُهَا مِنْ لَنْدُنِ.

بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَا قَلِيلًا، سَأَلَتْهُ كَاثِي: «أَلَا تُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمًا إِلَى ثِرَاشِ غِرَانْجِ لِزِيَارَتِي؟» فَأَجَابَ لِنتون: «كَلَّا، فَالْمَسَافَةُ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ، وَسَأَتَعَبُ حَتْمًا إِذَا مَشَيْتُ إِلَى هُنَاكَ.» تَدَخَّلَ هَيْثْكَلِفِ وَقَالَ: «لِمَاذَا لَا تَذْهَبَانِ الْآنَ فِي نُرْهَةِ قَصِيرَةٍ؟» وَلَمَّا

رَفَضَ لِنْتُونِ ذَلِكَ ذَهَبَتْ كَاثِي مَعَ هِيرْتُونِ يَتَمَشَّيَانِ . وَلَمْ يَغْضَبْ هَيْشْكَلِفَ لِهَذَا
الْأَمْرِ ، إِذْ رَأَى أَنَّ ذَهَابَ كَاثِي مَعَ هِيرْتُونِ سَيُشْعِلُ نَارَ الْغَيْرَةِ فِي قَلْبِ لِنْتُونِ .

لَمَّا عَادَ الْمُتَنَزِّهَانِ لِاحِقًا ، تَوَقَّفَا عِنْدَ مَدْخَلِ الْمَنْزِلِ لِتَفْحُصِ النُّقُوشِ الْمَحْفُورَةَ
عَلَى الْأَحْجَارِ ، وَقَدْ اضْطُرَّ هِيرْتُونُ الْمَسْكِينُ إِلَى الْاعْتِرَافِ بِأَنَّهُ لَا يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ .
هُنَا انْضَمَّ لِنْتُونُ إِلَيْهِمَا وَأَخَذَ يَهْزَأُ بِهِيرْتُونِ وَبِجَهْلِهِ ، فَغَضِبَ هَذَا الْآخِرُ وَانْصَرَفَ .
وَقَدْ سُرَّ هَيْشْكَلِفَ لِهَذِهِ الْإِهَانَةِ الَّتِي طَالَتْ هِيرْتُونِ ، وَكَأَنَّهُ بِذَلِكَ يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ
كَانَ يَتَعَرَّضُ لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِالذَّاتِ .

بَعْدَ عَوْدَةِ إِيلِينَ وَكَاثِي إِلَى ثِرَاشِ غِرَاجِ ذَكَرَتْ إِيلِينَ أَنَّهُمَا التَّقَّتَا ، عَرَضًا ،
هَيْشْكَلِفَ وَابْنَهُ لِنْتُونِ . فَغَضِبَ السَّيِّدُ إِذْ غَارَ لِنْتُونِ وَمَنَعَ ابْنَتَهُ مِنَ الْاقْتِرَابِ مِنْ مَنْزِلِ
هَيْشْكَلِفِ ثَانِيَةً . وَقَدْ بَرَّهَنَ بِمَوْقِفِهِ هَذَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ أَنَّ مِنْ طَبَعِ كَاثِي عَدَمَ
الرُّضُوحِ لِلْأَوْامِرِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَيْهَا ، إِذْ أَخَذَتْ تَكْتُبُ رَسَائِلَ الْحُبِّ وَتَبْعَثُهَا إِلَى لِنْتُونِ
مَعَ الْخَدَمِ . وَعِنْدَمَا اكْتَشَفَتْ إِيلِينَ أَمْرَ هَذِهِ الرِّسَائِلِ كَتَبَتْ لِنْتُونِ هَيْشْكَلِفَ طَالِبَةً
مِنْهُ التَّوَقُّفَ عَنِ تَبَادُلِ الرِّسَائِلِ مَعَ كَاثِي .

كَاثِي تَقَعُ فِي الْمِضْيِدَةِ

بَعْدَ حَوَالِي أُسْبُوعٍ كَانَتْ كَاثِي وَإِيلِينَ تَتَنَزَّهَانِ فِي أَطْرَافِ الْحَدِيقَةِ فَصَادَفَتَا
هَيْشْكَلِفَ مُمْتَطِيًا جَوَادَهُ يَمُرُّ عَلَى الطَّرِيقِ خَارِجَ السُّورِ .

هَتَفَ هَيْشْكَلِفَ بِصَوْتِهِ الْعَمِيقِ مُتَوَجِّهًا إِلَى كَاثِي : « كَمْ تَسْرُنِي رُؤْيَاكَ يَا آنِسْتِي .
إِنِّي قَلِقٌ بِشَأْنِ لِنْتُونِ الْبَائِسِ ، فَهُوَ يَكَادُ يَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْكَ . لَقَدْ سَاءَتْ حَالَتُهُ مُنْذُ
تَوَقَّفْتَ عَنِ مُرَاسَلَتِهِ . لَا تَسْتَعْرِبِي ، فَإِنِّي عَلَى عِلْمٍ بِأَمْرِ تِلْكَ الرِّسَائِلِ . سَأَكُونُ
شَاكِرًا لَكَ لَوْ قُمْتَ بِزِيَارَتِهِ ، إِنِّي غَيْرُ مُظْمِنٍ لِأَنِّي سَأَتْرُكُهُ فِي رِعَايَةِ هِيرْتُونِ
الْجَاهِلِ وَجُوزِفِ الْعَجُوزِ . فَهَلَا تَكْرَمْتِ وَرُزَّتِيهِ؟ » ثُمَّ انْحَنَى بِأَدَبٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ
مِنْهُ ، وَتَابَعَ طَرِيقَهُ .

كَانَتْ كَاثِي فَتَاةً كَرِيمَةً النَّفْسِ رَقِيقَةً الْقَلْبِ، فَفَرَّرَتْ أَنْ تَقُومَ بِزِيَارَةِ لِنْتُونِ. وَمِنْ حُسْنِ حَظِّهَا أَنَّ وَالِدَهَا كَانَ مُلَازِمًا فِرَاشَهُ بِسَبَبِ الزُّكَامِ، فَلَمْ تَجِدْ صُعُوبَةً فِي إِقْنَاعِ إِيْلِينَ بِمُرَافَقَتِهَا إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ.

وَجَدْنَا لِنْتُونِ فِي غَايَةِ الْغَضَبِ وَكَانَ يَتَذَمَّرُ مِنْ إِهْمَالِ الْجَمِيعِ لَهُ، وَكَالِ الشَّتَائِمِ لِوَالِدِهِ وَلِهَيْرْتُونِ لِأَنَّهُمَا يُعَذِّبَانِهِ بِاسْتِمْرَارٍ. قَالَ لِكَاثِي: «إِنَّ وَالِدِي يُشِيرُ حَقِّي، فَهُوَ لَا يَنْفَكُ يَقُولُ إِنَّكَ تَكْرَهِيَنِي.»

- عَلَى الْعَكْسِ. أَنَا أُحِبُّكَ كَثِيرًا، وَكَمْ أَتَمَنَّى لَوْ كُنْتُ أَخِي.

- يَقُولُ أَبِي إِنَّكَ لَوْ كُنْتُ زَوْجَتِي لِأَحْبَبْتَنِي أَكْثَرَ.

- أَشُكُّ فِي ذَلِكَ، فَالْأَزْوَاجُ عَادَةٌ يَكْرَهُونَ زَوْجَاتِهِمْ. فَأَبُوكَ نَفْسُهُ قَسَا عَلَى

أُمَّكَ إِيْزَابَلَا وَظَلَمَهَا، لِذَلِكَ اضْطُرَّتِ الْمِسْكِينَةُ إِلَى الْهَرَبِ.

- هَذَا غَيْرُ صَاحِحٍ!

- بَلَى، هَذَا مَا حَدَّثَ. وَقَدْ أَكَّدَهُ لِي أَبِي.

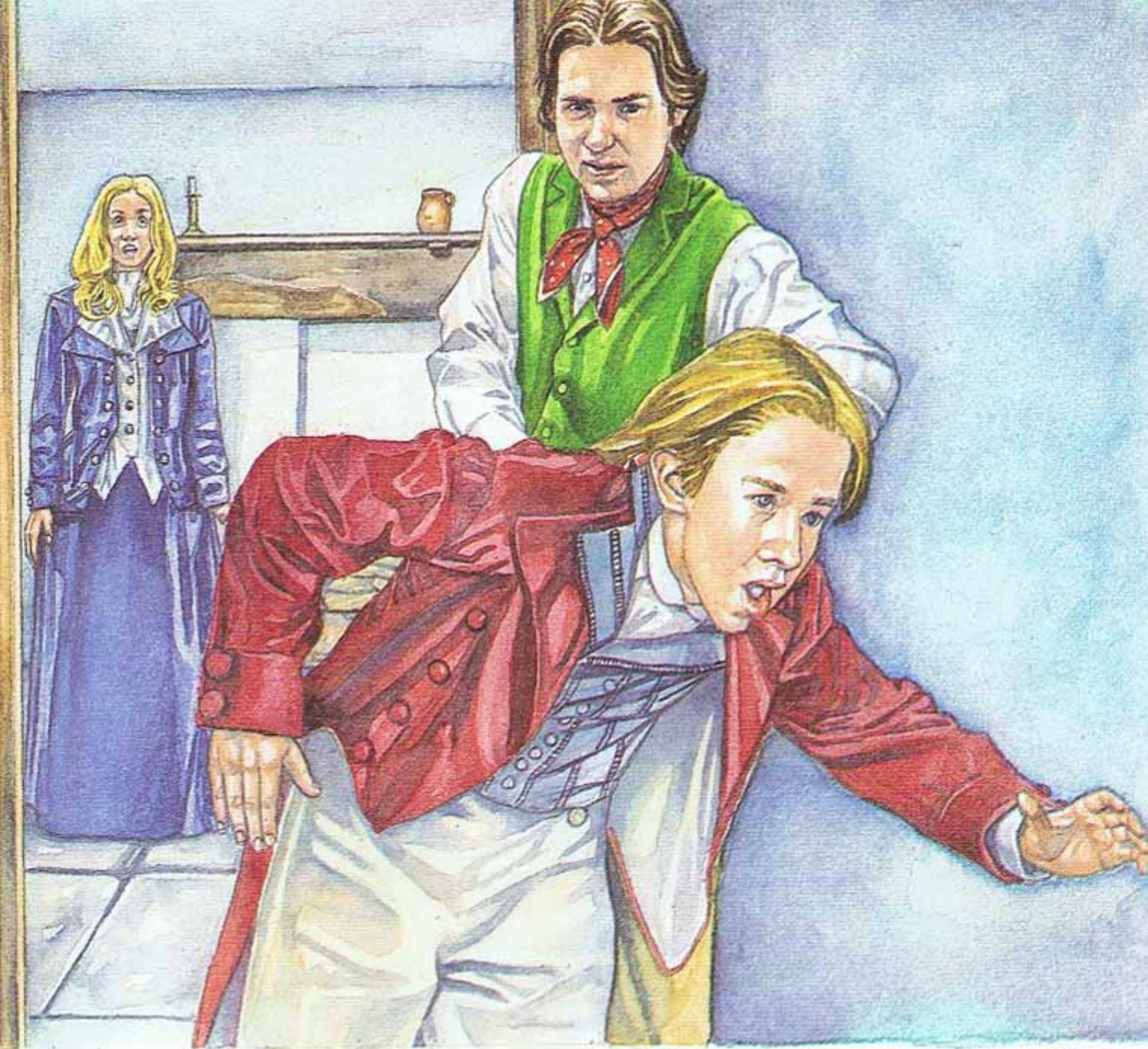
- حَسَنًا، سَأُخْبِرُكَ شَيْئًا: كَانَتْ أُمَّكَ تَكْرَهُ أَبَاكَ وَتُحِبُّ أَبِي!

- أَيُّهَا الْكَاذِبُ الْحَقِيرُ. إِنِّي أَكْرَهُكَ.

تَبَعَ هَذِهِ الْمُنَاوَشَةَ الْكَلَامِيَّةَ لِحَظَاتٍ هُدُوءٍ وَصَمْتٍ. ثُمَّ افْتَرَقَ الْاِثْنَانِ بَعْدَ أَنْ تَصَالَحَا.

بَعْدَ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، أُصِيبَتْ إِيْلِينَ بِزُكَامٍ حَادٍّ كَالسَّيِّدِ إِذْغَارٍ، فَاضْطُرَّتْ لِمُلَازِمَةِ الْفِرَاشِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعٍ، فَتَوَجَّبَ عَلَى كَاثِي أَنْ تَهْتَمَّ بِأَمْرِ مَرِيضَتِهِ. وَقَدْ قَامَتْ بِهَذِهِ الْمُهْمَةِ بِنَجَاحٍ مُقْسَمَةً وَقْتَهَا بَيْنَهُمَا خِلَالَ النَّهَارِ، وَمُنْسَلَةً - سِرًّا - فِي الْمَسَاءِ لِمُلَاقَاةِ لِنْتُونِ.

فِي إِحْدَى هَذِهِ الزِّيَارَاتِ - وَكَانَ هَيْشَكْلِفُ لَا يَزَالُ غَائِبًا - كَانَتْ كَاثِي تَجْلِسُ مَعَ لِنْتُونِ قُبَالَةِ النَّارِ، وَإِذَا بِهِيرْتُونِ يَقْتَحِمُ الْغُرْفَةَ مَدْفُوعًا بِغَيْرَتِهِ. ثُمَّ هَاجَمَ لِنْتُونِ وَدَفَعَهُ إِلَى الْمَطْبَخِ، وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَأَخَذَ يَصِيحُ: «أُخْرِجِ الْآنَ إِنْ اسْتَطَعْتَ!»



ذَهَلَ لِنْتُونُ وَتَكَدَّرَ لِدرَجَةٍ أَحَسَّ مَعَهَا بِضَيْقٍ فِي التَّنْفُسِ ، وَانْتَابَهُ دَوْرٌ مِنْ
السُّعَالِ الْمُتَوَاصِلِ . وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ قَلْقَ كَاثِي وَحَتَّى هِيرْتُونُ ، فَاضْطُرَّ لِفَتْحِ الْبَابِ
وَمُسَاعَدَةِ كَاثِي فِي نَقْلِ لِنْتُونِ إِلَى فِرَاشِهِ .

عِنْدَمَا عَلِمَ إِدْغَارُ لِنْتُونِ بِاتِّصَالِ ابْنَتِهِ بِابْنِ عَمَّتَيْهَا ، مَنَعَهَا - لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ - مِنْ
الذَّهَابِ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ . وَلَكِنَّهُ ، خَوْفًا مِنْ تَشْدِيدِ قَسْوَتِهِ عَلَى ابْنَتِهِ ، وَافَقَ
عَلَى السَّمَاحِ لِلِنْتُونِ بِزِيَارَتِهَا فِي ثَرَاشِ غِرَانْجِ .

لَمْ يَكُنْ مَرَضُ إِدْغَارِ لِنْتُونٍ مُجَرَّدَ زُكَامٍ بَسِيطٍ، فَقَدْ أَخَذَتْ صِحَّتُهُ تَسْوَةً بِشَكْلِ
 خَطِيرٍ. وَهَذَا مَا دَفَعَهُ إِلَى الْقَلْقِ عَلَى مُسْتَقْبَلِ كَاثِي، وَظَنَّ أَنَّ خَيْرَ ضَمَانٍ لِمُسْتَقْبَلِهَا
 يَكُونُ بِزَوَاجِهَا مِنْ ابْنِ عَمَّتَيْهَا لِنْتُونِ هَيْشْكَلِفِ. فَأَرْسَلَ دَعْوَةً لِلِنْتُونِ لِيُزَارَةَ ثَرَاشَ غِرَانْجِ،
 لِكِنَّهُ تَلَقَّى رِسَالَةً اعْتِدَارٍ مِنْ لِنْتُونٍ لِأَنَّهُ مُتَوَعِّكٌ وَاقْتَرَحَ أَنْ يَلْتَقِيَ بِكَاثِي فِي الْمُرُوجِ
 قُرْبَ مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنَعِ. وَمَعَ أَنَّ إِدْغَارَ ارْتَابَ بِالْأَمْرِ، فَقَدْ وَافَقَ عَلَى ذَهَابِ ابْنَتِهِ.
 ذَهَبَتْ إِيلِينُ وَكَاثِي يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالتَّقَتَا لِنْتُونُ فِي بُقْعَةٍ ظَلِيلَةٍ قُرْبَ مَنْزِلِهِ، وَقَدْ
 هَالَهُمَا أَنْ تَرِيَاهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْإِعْيَاءِ الشَّدِيدِ وَالْاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ. مَا إِنْ رَأَاهُمَا
 لِنْتُونٌ حَتَّى ارْتَمَى أَرْضًا عِنْدَ قَدَمَيْ كَاثِي صَائِحًا: «أَرْجُوكِ يَا كَاثِي، إِذَا كُنْتُ
 تَكْرَهِيْنَ وَالِدِي، فَلَا تَكْرَهِيْنِي. إِنِّي خَائِفٌ، وَلَا أَجْرُؤُ عَلَى تَوْضِيحِ الْأَمْرِ...
 أَرْجُوكِ وَافِقِي.» سَأَلَتْهُ كَاثِي، وَقَدْ حَيَّرَهَا كَلَامُهُ: «عَلَامٌ أَوْافِقُ؟» فَتَمَّتَ الْمَسْكِينُ
 بِأَكْيَا: «لَا أَمْلِكُ الشَّجَاعَةَ الْكَافِيَةَ لِإِخْبَارِكِ.»

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ جَاءَ هَيْشْكَلِفُ، وَحَيًّا إِيلِينُ وَكَاثِي بِبُرُودَةٍ وَازْدِرَاءٍ، ثُمَّ قَالَ:
 «أَصْحِيحُ أَنَّ إِدْغَارَ لِنْتُونِ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ؟ سَأَقْدُرُ نُبْلَهُ وَشَهَامَتَهُ إِذَا رَحَلَ قَبْلَ
 ابْنِ أُخْتِهِ هَذَا.» ثُمَّ خَاطَبَ ابْنَهُ بِوَحْشِيَّةٍ قَائِلًا: «إِنْهُضْ يَا وَلَدُ! لِمَاذَا انْبَطَحْتَ عَلَى
 الْأَرْضِ هَكَذَا؟»

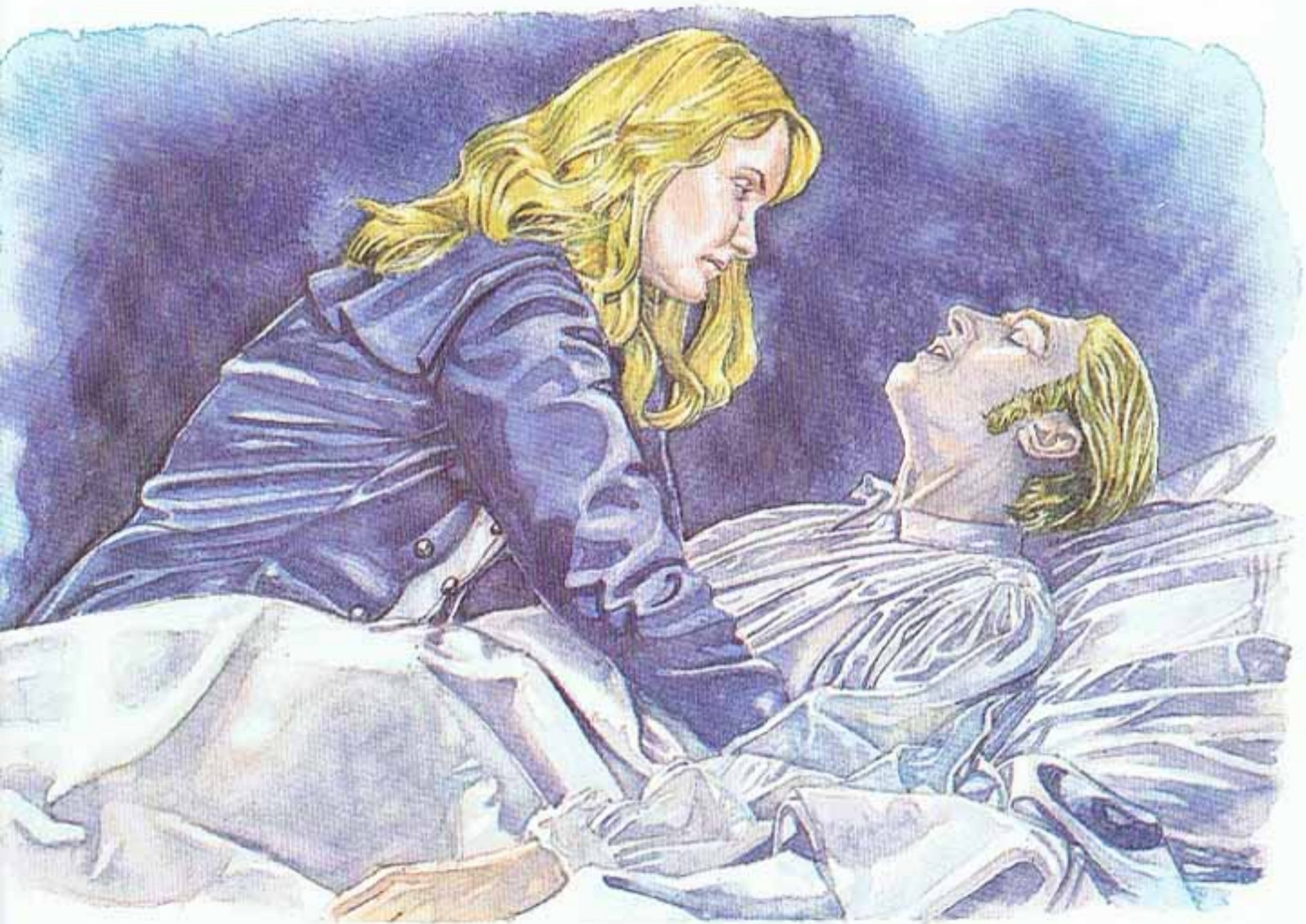
تَحَامَلَ لِنْتُونُ عَلَى نَفْسِهِ وَانْتَصَبَ عَلَى رِجْلَيْهِ، لِكِنَّهُ تَشَبَّثَ بِيَدِ كَاثِي وَأَخَذَ
 يَتَوَسَّلُ: «إِبْقِي مَعِي يَا كَاثِي! لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْبَيْتِ إِلَّا إِذَا رَافَقْتِنِي.» فَانْبَرَى
 هَيْشْكَلِفُ وَقَالَ: «فَلْنَذْهَبْ كُلُّنَا مَعَكَ.»

مَا إِنْ دَخَلَ الْجَمِيعُ الْمَنْزِلَ حَتَّى أَقْفَلَ هَيْشْكَلِفُ الْبَابَ، وَقَالَ: «سَتَبْقِيَانِ لِتَنَاوُلِ
 الشَّيْءِ. إِنْني وَحِيدٌ وَبِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يُؤْنِسُنِي.» لَكِنْ كَاثِي حَاوَلَتْ خَطْفَ الْمِفْتَاحِ
 مِنْهُ، فَأَمْسَكَ مِعْصَمَهَا بِأَحْدَى يَدَيْهِ وَأَخَذَ يَكِيلُ لَهَا الصَّفْعَاتِ عَلَى خَدَّيْهَا بِيَدِهِ
 الْأُخْرَى، وَصَاحَ قَائِلًا: «إِنِّي أَعْرِفُ كَيْفَ أَعَاقِبُ الْبَنَاتِ الْعَاصِيَاتِ. سَتَقْضِيَانِ
 اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا. هُنَاكَ غُرْفَةٌ مُنَاسِبَةٌ لَكُمَا فِي الدَّوْرِ الْعُلُويِّ.»



أَدْرَكْتُ إيلين وكاثيري أَنَّهُمَا احْتُجِزَتَا وَأَنْ لَا مَفَرَّ لَهُمَا، فَسَلَّمَتَا عَلَى مَضْضٍ
بِإِنْتِظَارِ الصَّبَاحِ. أَخَذْتُ كَاثِي، فِي السَّابِعَةِ مِنْ صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، إِلَى الدَّوْرِ
السُّفْلِيِّ، فِيمَا ظَلَّتْ إيلين وَحَدَهَا أَسِيرَةً لِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ هِيرْتُونُ يَأْتِيهَا
بِالطَّعَامِ إِلَى الْغُرْفَةِ.

جَاءَتْ زِيلَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَأَخْبَرَتْهَا أَنَّ هِيثْكَيفَ أَطْلَقَ سَرَاخَهَا وَأَنَّ كَاثِي
سَتَعُودُ إِلَى ثِرَاشِ غِرَانِجٍ لَاحِقًا. لَمْ تَدْرِ إيلين كَيْفَ هَبَطَتِ السَّلْمَ إِلَى غُرْفَةِ
الْجُلُوسِ حَيْثُ وَجَدَتْ لِتُونُ وَحَدَهُ، فَسَأَلَتْهُ: «أَيْنَ الْآنِسَةُ كَاثِي؟» فَأَجَابَ: «إِنَّهَا
فَوْقَ. لَكِنَّهَا لَنْ تُرَافِقَكَ، فَوَالِدِي يَقُولُ إِنَّهَا لَنْ تَذْهَبَ بِدُونِي بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ
زَوْجَتِي.» صَرَخَتْ إيلين مَذْعُورَةً: «زَوْجَتُكَ؟ غَيْرُ مَعْقُولٍ!» فَأَوْضَحَ لِتُونُ الْأَمْرَ
بِقَوْلِهِ: «لَقَدْ تَزَوَّجْنَا مُنْذُ يَوْمَيْنِ.. إني لَا أَتَحَمَّلُ بُكَاءَهَا الْمُتَوَاصِلَ، لِذَلِكَ تَرَكَتُهَا
وَنَزَلْتُ إِلَى هُنَا.»



وفاة إدغار لنتون في عزِّ شبابه

خَرَجَتْ إيلين كالتائِهَة، وأسْرَعَتْ نَحْوَ ثراش غرانج لِتَظْمَنَنَّ إِلَى حَالَةِ السَّيِّدِ لِنْتُون إِذْ كَانَتْ تَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ. وَقَدْ وَجَدَتْهُ حَيًّا، لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ أَزْدَادَ نُحُولًا وَضَعْفًا. أَكَّدَتْ لَهُ إيلين أَنَّ كاثي سَتَلْحَقُ بِهَا، وَشَرَحَتْ كَيْفَ احْتَجَزَهُمَا هَيْشْكَلِفَ قَسْرًا، لَكِنَّهَا لَمْ تَذْكَرْ شَيْئًا عَنِ مَسْأَلَةِ الزَّوْاجِ خَوْفًا مِنْ تَأْثِيرِ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

إِسْتِطَاعَ إدغار لِنْتُون، مَعَ شِدَّةِ ضَعْفِهِ، أَنْ يَشْتَمَّ أَنَّ هَيْشْكَلِفَ يَرْسُمُ خُطَّةً شَرِيرَةً لِيُوضِعَ يَدَهُ عَلَى أَمْوَالِهِ وَأَمْلاكِهِ، فَقَرَّرَ أَنْ يُغَيِّرَ وَصِيَّتَهُ لِيَمْنَعَ حُدُوثَ هَذَا الْأَمْرِ: فَكَّرَ بِأَنْ يَتْرَكَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ أَمَانَةً لِكَاثَرِينَ تُفِيدُ مِنْهَا مَا دَامَتْ حَيَّةً وَتَوَوَّلَ إِلَى أَوْلَادِهَا بَعْدَ مَمَاتِهَا، وَبِذَلِكَ يَقْطَعُ الدَّرَبَ عَلَى وُصُولِ أَمْلاكِهِ إِلَى يَدِ هَيْشْكَلِفَ إِذَا مَاتَ ابْنُهُ لِنْتُون.

طَلَبَ إدغار مِنْ إيلين أَنْ تَذْهَبَ فَوْرًا إِلَى مُحَامِيهِ السَّيِّدِ غرين وَتُخْطِرَهُ بِوُجُوبِ الحُضُورِ بِسُرْعَةٍ. لَكِنَّ المُحَامِيَّ تَبَاطَأَ بِالحُضُورِ إِلَى ثراش غرانج، وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكَ الْمَسَاءَ سِوَى كاثي الَّتِي هَرَبَتْ مِنْ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ لِتَرَى أَبَاهَا. وَقَدْ وَصَلَتْ وَهُوَ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ.

وَصَلَ المُحَامِي فِي سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنْ بِلْكَ اللَّيْلَةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ عَرَّجَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ، إِذْ إِنَّهُ بَاعَ نَفْسَهُ لِهَيْشْكَلِفِ، وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَأْخُرِهِ الْمُتَعَمَّدِ. وَضَعَ السَّيِّدُ غرين يَدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْلَنَ أَنَّ السَّيِّدَ لِنْتُونِ هَيْشْكَلِفَ أَصْبَحَ مَالِكَ ثراش غرانج، وَهَكَذَا تَمَّ صَرْفُ جَمِيعِ الخَدَمِ بِاسْتِثْنَاءِ إيلين. وَقَدْ أُقِيمَتْ مَرَامِسُ جِنَازَةِ بَسِيطَةٍ لِإِدْغَارِ، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ زَوْجَتِهِ كَاثَرِينَ عِنْدَ طَرَفِ مَقْبَرَةِ القَرْيَةِ.

جَاءَ هَيْشْكَلِفَ إِلَى ثراش غرانج فِي اليَوْمِ التَّالِيِ، وَأَخْبَرَ كاثي بِوُجُوبِ العَوْدَةِ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ وَالْعَيْشِ مَعَ زَوْجِهَا لِنْتُونِ لِأَنَّهُ يَنْوِي تَأْجِيرَ ثراش غرانج.



أُمْنِيَّةُ هَيْثُكَلِفِ الْأَخِيرَةِ

صَعِدَتْ كَاثْرِينَ إِلَى غُرْفَتِهَا لِتَوْضِيحِ أُمَّتَيْتِهَا، فَجَلَسَ هَيْثُكَلِفُ مَعَ إِيلِينَ يَشْكُو هَمَّهُ، وَقَدْ أَثَارَ حَدِيثُهُ الْفَرْعَ فِي قَلْبِ إِيلِينَ لِفِظَاعَتِهِ. قَالَ: «بِالْأَمْسِ، رَاقَبْتُ الْحَفَّارَ وَهُوَ يُهَيِّئُ قَبْرَ السَّيِّدِ لِتُنُونِ، وَطَلَبْتُ مِنْهُ كَشْفَ غِطَاءِ تَابُوتِ كَاثْرِينَ.. إِنَّ وَجْهَهَا لَا يَزَالُ كَمَا كَانَ! وَقَبْلَ أَنْ يُرْجَعَ الْحَفَّارُ الْغِطَاءَ فَكَّكْتُ لَوْحَ جَانِبِ التَّابُوتِ، لَيْسَ مِنْ جِهَةِ زَوْجِهَا اللَّعِينِ. ثُمَّ دَفَعْتُ لَهُ مَا لَكَي يَفْعَلَ الشَّيْءَ نَفْسَهُ بِتَابُوتِي عِنْدَ مَوْتِي وَيَضْعَنِي قُرْبَهَا وَيَسْحَبَ جَانِبِي التَّابُوتَيْنِ. وَهَكَذَا سَأَنْضُمُّ إِلَى حَبِيبَتِي كَاثْرِينَ فِي الْقَبْرِ. الْآنَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَمُوتَ مُظْمَنًا الْبَالِ.»

ثَارَتْ إِيلِينَ بِوَجْهِهِ، وَقَدْ هَالَهَا مَا سَمِعَتْ: «هَذَا حَرَامٌ يَا سَيِّدُ هَيْثُكَلِفِ. لَا يَجُوزُ إِقْلَاقُ رَاحَةِ الْمَوْتَى بِهَذَا الشَّكْلِ!» فَأَجَابَهَا: «أَنَا لَمْ أُقْلِقْ رَاحَةَ أَحَدٍ. كُلُّ مَا فَعَلْتُهُ هُوَ الْعَمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ رَاحَتِي. إِنَّ كَاثْرِينَ سَبَبُ آلامِي مُنْذُ حَوَالِي عِشْرِينَ سَنَةً. وَلَكِنِّي، أَمْسِ، عَرَفْتُ الرَّاحَةَ.. لَيْلَةَ دَفْنِهَا، مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا، أَخَذْتُ

مِعْوَلًا وَنَبَشْتُ قَبْرَهَا، وَكُنْتُ عَلَى وَشِكِّ فَتَحَ تَابُوتِهَا، لِكِنِّي سَمِعْتُ صَوْتَ تَنْهَدٍ
وَرَائِي، وَشَعَرْتُ بِنَفْسٍ دَافِيَةٍ. فَتَأَكَّدْتُ أَنَّ كَاثِي لَمْ تَكُنْ فِي قَبْرِهَا إِنَّمَا قُرْبِي عَلَى
الْأَرْضِ تَهِيمٌ فِي تِلْكَ الْمُرُوجِ الَّتِي طَالَمَا أَحَبَّتْهَا - كُنْتُ دَائِمًا أَحْسُ بِوُجُودِهَا
وَأَكَادُ أَرَاهَا، وَلِكِنِّي لَمْ أَرَهَا يَقِينًا، وَهَذَا مَا سَبَّبَ لِي الْقَلَقَ وَالْعَذَابَ.»

رُفِعَ الْكَابُوسُ عَنِ نَفْسِ إِيلِينِ عِنْدَمَا تَوَقَّفَ هِيْشْكَلِفُ عَنِ الْكَلَامِ لَدَى نُزُولِ
كَاثِي. وَقَبْلَ أَنْ يَصْطَحِبَهَا إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ أُصْدَرَ تَعْلِيمَاتِهِ لِإِيلِينِ بِالْبَقَاءِ فِي
ثَرَاشِ غِرَانِجِ وَعَدَمِ الْإِتِّصَالِ بِهَا.

الْأَرْمَلَةُ الَّتِي لَمْ تَرِثْ

وَصَلْتُ كَاثِي إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ، وَوَجَدْتُ لِتُونِ فِي حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا، فَاعْتَنَتْ
بِهِ خَيْرَ عِنَايَةٍ. لَكِنَّ حَيَاتَهُ لَمْ تَطُلْ أَكْثَرَ مِنْ أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ بَعْدَ رُجُوعِهَا. بَقِيَتْ
كَاثِرِينَ، بَعْدَ دَفْنِ زَوْجِهَا، مُلَازِمَةً عُرْفَتَهَا وَقَدْ رَانَ عَلَيْهَا الْحُزْنُ وَالْأَسَى.

بَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ، قَطَعَ هِيْشْكَلِفُ عَلَيْهَا وَحَدَّثَهَا، لَا لِيُؤَاسِيَهَا وَإِنَّمَا لِيُرِيَهَا وَصِيَّةَ
لِتُونِ. لَقَدْ تَرَكَ لِتُونِ أَمْوَالَهُ وَأَمْوَالَ زَوْجَتِهِ لِوَالِدِهِ هِيْشْكَلِفِ! وَهَذَا التَّدْبِيرُ أَمْلَاهُ
عَلَيْهِ وَالِدُهُ خِلَالَ غِيَابِ زَوْجَتِهِ عِنْدَمَا ذَهَبَتْ لِرُؤْيَا وَالِدِهَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ
الْمَوْتِ. وَلِأَنَّ لِتُونِ كَانَ قَاصِرًا وَلَا يَحِقُّ لَهُ التَّدْخُلُ بِأَمْرِ الْأَرْضِ فَإِنَّ هِيْشْكَلِفَ
وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا بِحَقِّ وِرَائَتِهِ لِزَوْجَتِهِ إِيْزَابَلَا. كَانَتْ كَاثِرِينَ مِسْكِينَةً بِلَا نَصِيرٍ وَلَا
مَالٍ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنْقُضَ كُلَّ هَذِهِ التَّدَابِيرِ.

لَمْ تُغَادِرْ كَاثِرِينَ عُرْفَتَهَا إِلَّا عِنْدَمَا عَضَّهَا الْبَرْدُ، فَنَزَلَتْ لِتَتَمَتَّعَ بِدِفْءِ النَّارِ. لَمْ
يَكُنْ هِيْشْكَلِفُ هُنَاكَ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِهَا جُوزِفُ وَزِيَلَا، أَمَّا هِيرْتُونُ فَقَدْ أَظْهَرَ بَعْضَ
الِاهْتِمَامِ وَأَخَذَ يُرَاقِبُهَا وَهِيَ تَخْتَارُ كِتَابًا لِلْقِرَاءَةِ. ثُمَّ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَقْرَأَ لَهُمْ،
فَانْفَجَرَتْ غَاضِبَةً: «لَنْ أَقْرَأَ لَكُمْ. لَا، لَنْ أَقْدَمَ لِأَيِّ مِنْكُمْ خِدْمَةً. فَلَطَّالَمَا
تَرَكَتُمُونِي وَأَنَا بِحَاجَةٍ إِلَيْكُمْ.»

السَّيِّدُ لوكُودُ يُكْمِلُ رِوَايَةَ الْقِصَّةِ

بَعْدَ أَنْ أَطَّلَعْتُ عَلَى مَا آلَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ الْقِصَّةُ، قَرَّرْتُ الْإِبْتِعَادَ عَنْ تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ الَّتِي أَثَّرَتْ عَلَيَّ بِمُنَاحِهَا الْقَاسِي وَأَحْدَاثِهَا الْمُرَوَّعَةَ. لِذَلِكَ تَوَجَّهْتُ إِلَى لَنْدُنِ فِي كَانُونِ الثَّانِي (يَنَايِر) عَامَ ١٨٠٢ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ، وَوَعَدْتُ إِيْلِينَ بِأَنِّي سَأَعُودُ بَعْدَ مُدَّةٍ لِأَسْتَأْنِفَ إِقَامَتِي فِي ثِرَاشِ غِرَانِجِ، وَكُنْتُ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهَا سَتُظَلِّعُنِي عَلَى مَا سَيَجِدُ مِنْ أَحْدَاثٍ فِي مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ.

عُدْتُ مِنْ لَنْدُنِ فِي شَهْرِ أَيْلُولِ (سَبْتَمْبَر). وَلَمَّا وَصَلْتُ ثِرَاشِ غِرَانِجِ، فُوجِئْتُ بِأَنَّ إِيْلِينَ دِينَ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ. وَقَدْ أَخْبَرْتَنِي مُدَبِّرَةُ الْمَنْزِلِ الْجَدِيدَةِ بِأَنَّ السَّيِّدَةَ إِيْلِينَ دِينَ قَدْ عَادَتْ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ لِلْعِنَايَةِ بِكَاثِي وَهَيْرْتُونِ. بَعْدَ أَنْ وَضَعْتُ حَقَائِبِي تَرَكْتُ مُدَبِّرَةَ الْمَنْزِلِ مُنْهَمِكَةً فِي تَوْضِيحِ غُرْفَتِي، وَسِرْتُ عَبْرَ الْمُرُوجِ مُتَوَجِّهًا إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ لِأَقَابِلِ السَّيِّدِ هِيْشْكَلِفِ وَأَدْفَعُ لَهُ بَدَلَ الْإِيْجَارِ.

مَا إِنْ رَأَيْتَنِي إِيْلِينَ دِينَ حَتَّى هُرِعَتْ إِلَيَّ وَرَحَّبَتْ بِي بِحَرَارَةٍ: «أَهْلًا بِكَ يَا سَيِّدُ لوكُودِ. لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنَا مُسَبِّقًا بِقُدُومِكَ؟ عَسَى أَنْ تَكُونَ قَدْ تَعَافَيْتَ.»

- الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا إِيْلِينَ، إِنِّي بِخَيْرٍ.. لَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى ثِرَاشِ غِرَانِجِ، وَجِئْتُ إِلَى هُنَا لِأَسَدِّدَ حِسَابَ الْإِيْجَارِ لِلْسَّيِّدِ هِيْشْكَلِفِ.

- السَّيِّدُ هِيْشْكَلِفِ! أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ تُوُفِّيَ؟ لَقَدْ مَرَرْنَا فِي فَتْرَةٍ عَصِيْبَةٍ! سَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ مَا حَدَّثَ بَعْدَ رَحِيلِكَ فِي كَانُونِ الثَّانِي (يَنَايِر).

- أَجَلُ أَجَلٍ. لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي، قَبْلَ أَنْ أُغَادِرَ، عَنْ مَوْتِ لِنْتُونِ وَعَنْ مُحَاوَلَاتِ هَيْرْتُونِ لِلتَّقَرُّبِ مِنْ كَاثَرِينِ وَصَدَّهَا لَهُ.

- مِسْكِينَةُ كَاثَرِينِ! لَقَدْ كَانَتْ دَائِمَةً الْغَضَبِ نَائِرَةً فِي وَجْهِ الْجَمِيعِ.

ثُمَّ أَخَذَتْ إِيْلِينَ تُخْبِرُنِي بِقِيَّةِ الْقِصَّةِ الَّتِي دَوَّنْتُهَا بِدِقَّةٍ:

بَعْدَ فَتْرَةٍ، حَاوَلْتُ كَاثَرِينِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ عَزْلَتِهَا، فَأَخَذَتْ تُسَلِّي نَفْسَهَا بِمُسَاعَدَةِ إِيْلِينَ فِي عَمَلِ الْمَطْبَخِ. لَكِنَّهَا كَانَتْ تَتَشَاجَرُ مَعَ الْعَجُوزِ جُوزِفِ، وَتَقْسُو عَلَى هَيْرْتُونِ فَتَهْزَأُ بِهِ وَهُوَ يُحَاوِلُ تَعَلُّمَ الْقِرَاءَةِ. وَلَمَّا نَبَّهْتُهَا إِيْلِينَ إِلَى أَنَّ هَيْرْتُونِ



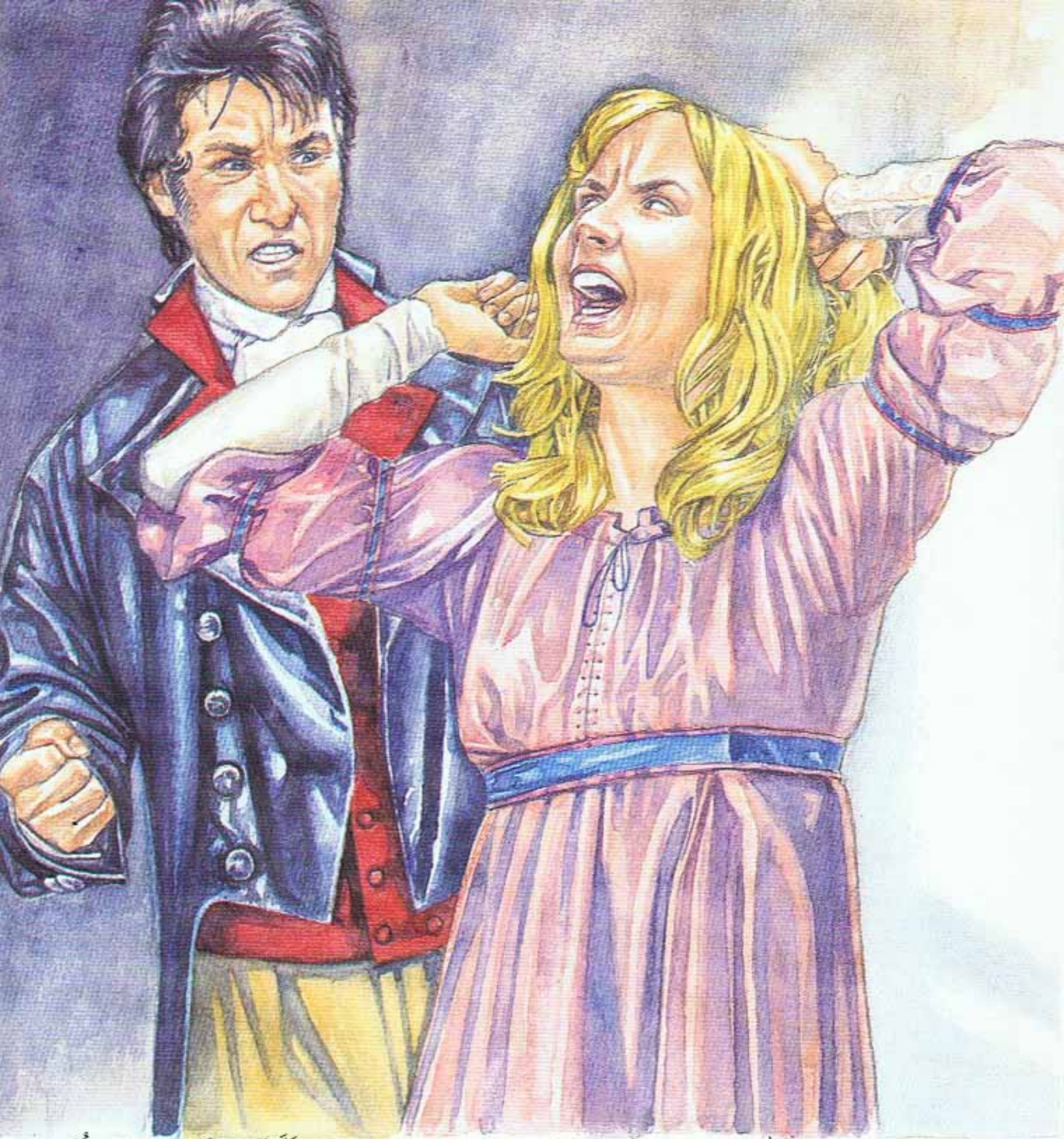
المِسْكِينِ لَا يَسْتَحِقُّ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ الْقَاسِيَةَ، غَيَّرْتُ مَوْقِفَهَا وَحَاوَلْتُ مُسَاعَدَتَهُ فِي
 دُرُوسِهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ قَبُولَ مُسَاعَدَتِهَا.
 قَالَتْ لَهُ مَرَّةً: «هَيْرْتُون، أَنْتَ ابْنُ خَالِي. فَلِمَ لَا تُكَلِّمُنِي، وَلِمَ لَا تَدْعُنِي أَخْذُ
 بِيَدِكَ؟»

- أَتُرْكِينِي وَشَأْنِي. أَنْتِ مُتَعَجِّرَةٌ وَمُتَكَبِّرَةٌ، وَتَسْخَرِينَ بِي دَائِمًا. أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ
 أَنَّكَ تَكْرَهِينَنِي.

- أَنَا لَا أَكْرَهُكَ. إِنَّمَا أَنْتِ تَكْرَهِينَنِي كَمَا يَكْرَهُنِي هَيْشْكَلِف.

- كَيْفَ تَتَّهَمِينَنِي بِذَلِكَ، وَأَنَا فِي كُلِّ أَحَادِيثِي مَعَ هَيْشْكَلِفِ أَدْفِعُ عَنْكَ وَأَثِيرُ
 غَضَبَهُ!

فُوجِئَتْ كَاثِي بِهَذَا التَّصْرِيحِ، وَأَطْرَقَتْ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَتْ وَقَدْ خَفَّتْ جِدَّةً
 لَهَجَتِهَا: «مَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّكَ تَقِفُ إِلَى جَانِبِي. إِنِّي مُتَأَسِّفَةٌ لِأَنِّي سَكَّكْتُ
 بِمَوْقِفِكَ.» وَمَدَّتْ يَدَهَا لِهَيْرْتُونِ لَكِنَّهُ تَجَاهَلَهَا، فَدَنَتْ مِنْهُ عَلَى مَهْلٍ وَطَبَعَتْ قُبْلَةً
 عَلَى خَدِّهِ وَغَادَرَتْ الْعُرْفَةَ.



في صباح ذلك اليوم نفسه انتقت كاثي كتابًا مناسبًا ولفته بورقة بيضاء، ثم طلبت من إيلين تسليمه لهيرتون وإخباره بأنها مستعدة لقراءته له وعدم الهزء به. وهكذا أخذ هيرتون، ولو ببطء، يثق بحسن نوايا كاثي، ويتقبل اهتمامها به ومساعدتها له. وقد نمت بينهما صداقة تحكّمها الثقة ويسودها الحنان، والحقيقة أن الفضل الأكبر في هذا الود المتبادل يعود إلى إصرار كاثي وصبرها وعظفها.

وَلَمْ يَذْهَبْ جَهْدُ كَاثِي سُدَى إِذْ تَغَيَّرَ هِيرْتُونُ كُليًا فِي مَوْقِفِهِ مِنْهَا وَحَتَّى فِي طَرِيقَةِ
تَصْرُفِهِ وَكَلَامِهِ .

كَانَ هَيْشْكَلِفُ يُرَاقِبُهُمَا بِاهْتِمَامٍ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ ، وَلَمْ يُعْجِبْهُ هَذَا التَّقَارُبُ ، فَأَخَذَ
يَصُبُّ غَضَبَهُ عَلَى كَاثِي ، لِكِنَّهَا كَانَتْ تَتَّصِدَى لَهُ . قَالَتْ لَهُ يَوْمًا : « أَنْتَ إِنْسَانٌ شَرِيرٌ
يَا هَيْشْكَلِفُ ! لَقَدْ حَرَمْتَ هِيرْتُونَ مِنْ حُقُوقِهِ وَحَوَّلْتَهُ إِلَى عَامِلٍ فِي الْمَزْرَعَةِ .
بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ ، أَخَذْتَ مَالِي وَسَلَبْتَنِي أَرْضِي . » هَجَمَ هَيْشْكَلِفُ نَحْوَهَا ، كَأَنَّهُ
يُرِيدُ ضَرْبَهَا ، فَصَاحَتْ : « حَذَارِ . إِذَا ضَرَبْتَنِي فَإِنَّ هِيرْتُونَ سَيَضْرِبُكَ . لَا تَنْسَ أَنَّهُ قَدْ
أَصْبَحَ قَوِيًّا مِثْلَكَ . » فَمَا كَانَ مِنْ هَيْشْكَلِفِ الثَّائِرِ إِلَّا أَنْ أَمْسَكَهَا بِشَعْرِهَا ، وَبَدَأَ أَنَّهُ
سَيَمْرُقُهَا إِرْبًا إِرْبًا ، لِكِنَّهُ تَرَكَهَا فَجَاءَهُ وَقَالَ : « إِيَّاكَ أَنْ تُثِيرِي غَضَبِي بَعْدَ الْآنَ وَإِلَّا
فَقَتَلْتُكَ ! » ثُمَّ انْسَحَبَ خَارِجًا وَقَدْ خَفَّتْ حِدَّةُ حَنْقِهِ ، وَهُوَ كَالْمَشْدُودِ .

فِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ جَاءَ هَيْشْكَلِفُ إِلَى إِيلِينَ وَخَاطَبَهَا قَائِلًا : « لَقَدْ تَغَيَّرْتُ
كُليًا يَا إِيلِينَ . لَمْ أَعُدْ أَرَى لِحَيَاتِي مَعْنَى . . هَلْ لَاحَظْتَ شَبَهَ كُلِّ مَنْ كَاثِي
وَهِيرْتُونِ بِحَبِيبَتِي كَاثِرِينَ ؟ فَعَيْنَاهَا اللَّتَانِ تَسْكُنَانِي أَرَاهُمَا فِي عَيْنِي كَاثِي وَعَيْنِي
هِيرْتُونِ . . . لَقَدْ كُنْتُ مُصَمِّمًا عَلَى الثَّأْرِ ، لِكِنِّي الْآنَ لَا أَجِدُ لَذَّةَ فِيهِ . . إِنَّنِي فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ أَجِدُ صُورَةَ كَاثِرِينَ أَمَامِي وَأُحِسُّ بِرُوحِهَا حَوْلِي . لَيْسَ لِي الْيَوْمَ سِوَى
أُمْنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ أَنْ أُنْضَمَّ إِلَيْهَا . »

هَيْشْكَلِفُ يُحَقِّقُ أُمْنِيَّتَهُ

أَثَارَ هَذَا التَّحَوُّلِ قَلَقَ إِيلِينَ ، فَأَخَذَتْ تُرَاقِبُ هَيْشْكَلِفَ بِانْتِبَاهٍ شَدِيدٍ . لَاحَظَتْ أَنَّهُ
كَانَ يَخْرُجُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَحَدَهُ وَيَهِيمُ فِي الْمُرُوجِ ، مَهْمَا كَانَتْ حَالَةُ الطَّقْسِ .
فَرَّرَتْ يَوْمًا أَنْ تُوَاجِهُهُ بِسُؤَالٍ صَرِيحٍ : « أَيْنَ تَذْهَبُ كُلَّ لَيْلَةٍ يَا سَيِّدُ هَيْشْكَلِفُ ؟ »
فَأَجَابَهَا : « الْبَارِحَةَ كِدْتُ أَصِلُ إِلَى جَهَنَّمَ . أَمَّا الْيَوْمَ فَإِنِّي عَلَى مَشَارِفِ السَّمَاءِ .
أَتْرُكُنِي الْآنَ يَا إِيلِينَ . . إِنِّي أَعْرِفُ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنِّي . »

ظَلَّ هَيْثُكَلِفَ أَيَّامًا عَدِيدَةً مُنْقَطِعًا عَنِ الطَّعَامِ . وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَائِمًا فِي الْخَارِجِ ، كَانَ صَوْتُهُ يَتَرَدَّدُ فِي أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ وَحْدَهُ وَيَبْنِي ، وَقَدْ سَمِعَتْ إِيلِينَ اسْمَ كَاثْرِينَ يَتَرَدَّدُ عَلَى لِسَانِهِ مِرَارًا . وَأَخِيرًا ، نَادَى إِيلِينَ فِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ ، فَجَاءَتْ وَرَأَتْهُ سَقِيمًا شَاجِبًا . قَالَ : « آخِرُ مَا أَطْلَبُهُ مِنْكَ يَا إِيلِينَ . . أَرْجُوكِ ، تَأَكَّدِي مِنْ تَنْفِيذِ تَعْلِيمَاتِي . . إِحْمِلُونِي إِلَى الْمَدْفِنِ فِي الْمَسَاءِ . . أَنْتِ وَهَيْرْتُونُ فَقَطْ يُمَكِّنُكُمْ مُرَافَقَتِي لِلتَّأَكُّدِ مِنْ قِيَامِ الْحَقَّارِ بِمَا طَلَبْتُهُ مِنْهُ بِخُصُوصِ تَابُوتِي وَتَابُوتِ كَاثْرِينَ . . لَا ضَرُورَةَ لِوُجُودِ رَجُلٍ دِينٍ وَلَا لِقَوْلِ أَيِّ صَلَاةٍ ، فَإِنِّي سَأَكُونُ قَدْ وَصَلْتُ إِلَى سَمَائِي الَّتِي أُرِيدُ . » كَانَتْ إِيلِينَ تُضْعِي بِكُلِّ أَهْتِمَامٍ وَانْتِبَاهٍ ، وَقَدْ تَأَثَّرَتْ بِهَذَا الطَّلَبِ الْغَرِيبِ فَلَمْ تَمْلِكْ إِلَّا أَنْ تَهْزُرَ رَأْسَهَا عَلَامَةَ الْمُؤَافَقَةِ . كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ عَاصِفَةً مَاطِرَةً ، وَفِي الصَّبَاحِ لَاحَظَتْ إِيلِينَ أَنَّ النَّافِذَةَ مَفْتُوحَةً فِي عُرْفَةِ هَيْثُكَلِفِ . فَصَعِدَتْ إِلَى الْعُرْفَةِ وَفَتَحَتْ الْبَابَ بِمِفْتَاحِهَا الْخَاصِّ . أَزَاحَتْ سِتَارَةَ السَّرِيرِ لِلْوُصُولِ إِلَى الشُّبَّاكِ وَإِعْلَاقِهِ . لَكِنَّهَا تَرَاجَعَتْ لَمَّا رَأَتْ هَيْثُكَلِفَ مُمَدَّدًا عَلَى الْفِرَاشِ جُنَّةً بِلَا حَرَائِكِ وَقَدْ تَبَلَّلَ بِمَاءِ الْمَطَرِ .

تَمَّ دَفْنُ هَيْثُكَلِفِ فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ نَفْسِهِ ، تَمَامًا كَمَا أَوْصَى . وَقَدْ نَسِيَ هَيْرْتُونُ الطَّيِّبُ كُلَّ حِقْدِهِ السَّابِقِ عَلَى هَيْثُكَلِفِ فَوَقَّفَ ، وَالذَّمُوعُ تَظْفِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، فِي تِلْكَ



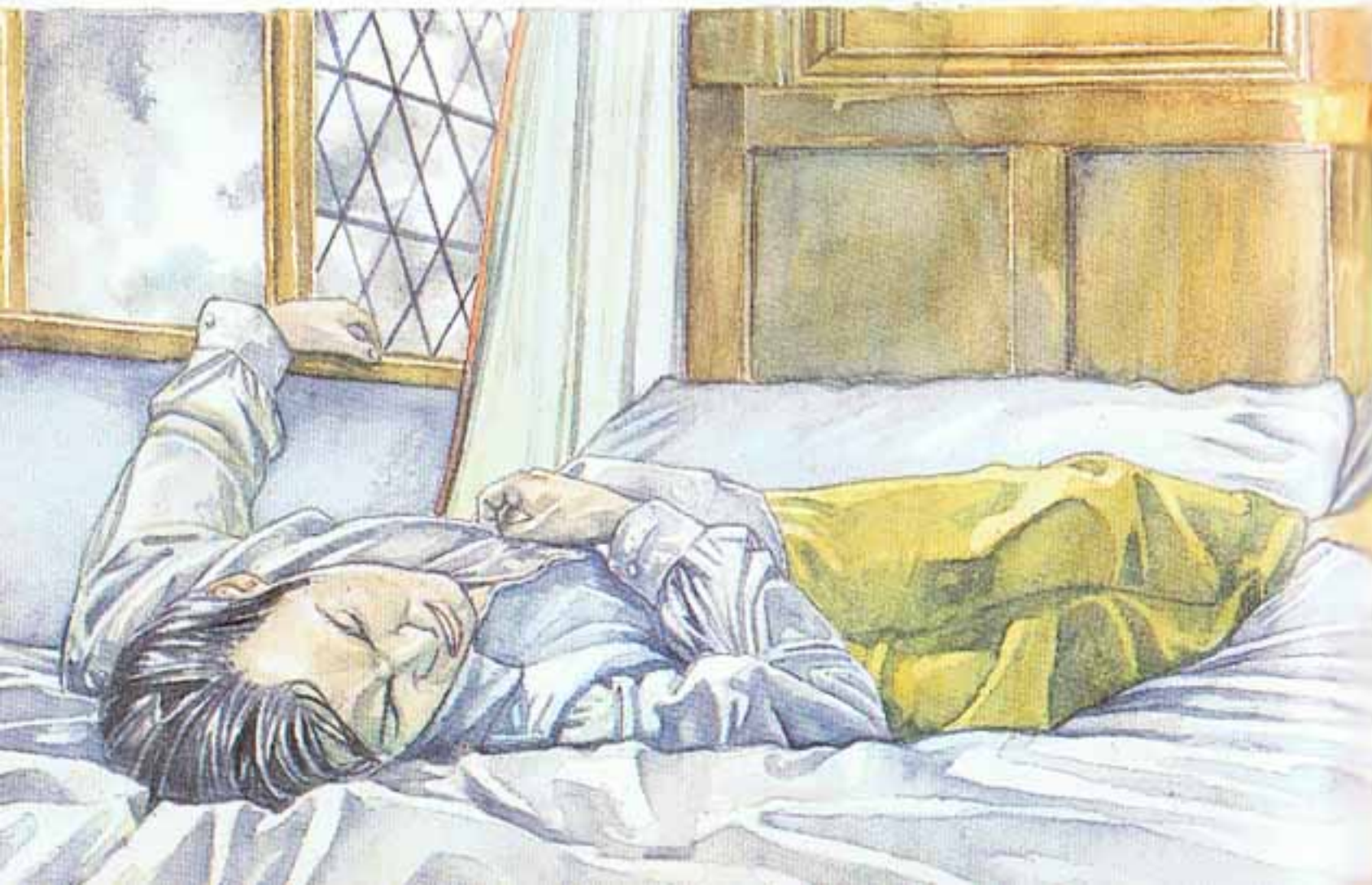
الزَّائِيَةِ الْبَعِيدَةِ مِنْ مَدَائِنِ الْقَرْيَةِ حَيْثُ أُقِيمَتْ ثَلَاثَةُ قُبُورٍ مُتَجَاوِرَةً .

مَا زَالَ أَبْنَاءُ الْمِنْطَقَةِ ، حَتَّى الْيَوْمِ ، يُؤَكِّدُونَ أَنَّ هَيْثُكَلِفَ يَهِيمُ فِي تِلْكَ الْمُرُوجِ ، وَيُقَسِّمُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ رَأَهُ قُرْبَ الْكَنِيسَةِ وَفِي الْجُرُودِ وَفِي مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ ، أحيانًا وَحْدَهُ وَأحيانًا بِرِفْقَةِ امْرَأَةٍ . هَذِهِ هِيَ السَّمَاءُ الَّتِي كَانَ هَيْثُكَلِفَ يَنْشُدُهَا !

بِوَفَاةِ هَيْثُكَلِفِ ، بَعْدَ لَيْتُونِ ، وَرِثَتْ كَاثْرِينَ أَمْلاكَ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ وَثِرَاشِ غِرَانِجِ ، وَحَرَصَتْ عَلَى إِعْطَاءِ الْحَقِّ لِأَصْحَابِهِ فَسَعَتْ لِإِعَادَةِ أَرْضِ هَيْرْتُونِ وَأَمْلاكِهِ إِلَيْهِ . وَقَدْ قَرَّرَتْ إِيلِينَ ، بِدَافِعِ الْوَاجِبِ وَالْإِخْلَاصِ ، الْبَقَاءَ فِي مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ لِرِعَايَةِ شُؤُونِ الْمَنْزِلِ وَالْأَهْتِمَامِ بِكَاتِي وَهَيْرْتُونِ .

الْخَاتِمَةَ بِقَلَمِ السَّيِّدِ لَوْكُودِ

بَعْدَ أَنْ أَطَّلَعْتَنِي إِيلِينَ عَلَى آخِرِ تَطَوُّرَاتِ تِلْكَ الْقِصَّةِ الْغَرِيبَةِ ، دَفَعْتُ لَهَا بَقِيَّةَ حِسَابِ الْإِيْجَارِ وَلَمْ أَرَ كَاتِي وَهَيْرْتُونِ . إِنَّمَا قَضَيْتُ لَيْلَةً وَاحِدَةً فِي ثِرَاشِ غِرَانِجِ وَغَادَرْتُ إِلَى لُنْدَنِ . أَمْضَيْتُ شَهْرَيْنِ وَتَفَاصِيلُ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ الْعَجِيبَةِ لَا تُفَارِقُ مُحَيَّلَتِي . ثُمَّ سَافَرْتُ شِمَالًا لِزِيَارَةِ بَعْضِ أَصْدِقَائِي ، فَقَرَّرْتُ أَنْ أَعْرِجَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنَعِ وَثِرَاشِ غِرَانِجِ لِأَطَّلَعَ عَلَى آخِرِ مَا آلَ إِلَيْهِ الْوَضْعُ هُنَاكَ .



لَقَدْ سُرِرْتُ كَثِيرًا لِقِيَامِي بِتِلْكَ الزِّيَارَةِ لِأَنِّي وَجَدْتُ أَنَّ الْأُمُورَ قَدْ عَادَتْ إِلَى نِصَابِهَا، فَقَدْ تَبَدَّدَتْ غُيُومُ الْكَآبَةِ وَالْحِقْدِ الَّتِي عَاشَ هِيرْتُونُ وَكَاثِي فِي ظِلِّهَا، وَسَادَ جَوٌّ مِنَ السَّعَادَةِ وَالْأُلْفَةِ، إِذْ وَجَدَ كُلُّ مِنْهُمَا الْعِزَاءَ وَالْحَنَانَ فِي رِفْقَةِ الْآخِرِ. وَكَانَ هِيرْتُونُ الطَّيِّبُ يَتَجَاوَبُ بِإِخْلَاصٍ مَعَ عَظْفِ كَاثِي وَمَحَبَّتِهَا وَرَغْبَتِهَا فِي مُسَاعَدَتِهِ، وَأَصْبَحَتْ الْحَيَاةُ فِي مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنُغِ حَيَاةٍ عَائِلِيَّةٍ هَادِئَةٍ.

وَسَرَّرَنِي أَنْ عَلِمْتُ أَنَّ كَاثِي وَهِيرْتُونُ قَرَّرَا أَنْ يَعْقِدَا قِرَانَهُمَا فِي كَانُونِ الثَّانِي (يَنَايِرِ) ١٨٠٣ وَأَنْ يَنْتَقِلَا إِلَى ثِرَاشِ غِرَانْجِ لِيُقِيمَا فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ الْوَاسِعِ الْمُرِيحِ بَعِيدًا عَنِ الذُّكْرِيَّاتِ الْأَلِيمَةِ الَّتِي تَسْكُنُ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنُغِ. وَقَدْ اسْتَطَاعَ الشَّابَّانِ أَنْ يُقْنِعَا إِيْلِينَ بِمُرَافَقَتِهِمَا وَالْعَيْشِ مَعَهُمَا.

وَهَكَذَا حَدَّثَ مَا يُشْبِهُ الْمُعْجِزَةَ وَرَفَّرَفَتْ رُوحَ الْخَيْرِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْوِثَامِ عَلَى تِلْكَ التَّلَالِ وَالْمُرُوجِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ، فِي السَّنَوَاتِ السَّابِقَةِ، أَبْغَضَ مَظَاهِرِ الْكِرَاهِيَّةِ وَالْقَسْوَةِ.





إميلي برونتي (١٨١٨-١٨٤٨)

وُلِدَتْ إميلي برونتي سَنَةَ ١٨١٨ . وَالِدُهَا پَاتْرِيك برونتي ، قَسِيسٌ إِيرْلَنْدِيٌّ الْأَصْلِ ، عَاشَ فِي مَنطِقَةِ يُورْكُشِرِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ حَيْثُ كَانَ - مُعْظَمَ حَيَاتِهِ - كَاهِنًا لِقَرْيَةِ هَاوَرْتِ . تُوفِّيَتْ زَوْجَتُهُ سَنَةَ ١٨٢١ تَارِكَةً سِتَّةَ أَوْلَادٍ فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ : خَمْسَ بَنَاتٍ وَشَقِيقَهِنَّ الْأَصْغَرَ بَرَانُولِ . سَنَةَ ١٨٢٥ تُوفِّيَتْ الْإِبْتَتَانِ الْكُبْرَيَانِ ، مَارِيَا وَإِلِيزَابْثَ ، بِدَاءِ السَّلِّ ، وَهُمَا دُونَ الْعَاشِرَةِ .

أَحْرَزَتْ إميلي برونتي وَشَقِيقَتَاهَا شَارْلُوتَ وَأَن مَكَانَةَ مَرْمُوقَةَ فِي عَالَمِ الرِّوَايَةِ إِلَى جَانِبِ نَظْمِ الشُّعْرِ . كَانَتْ إميلي - كَجَمِيعِ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ مَوْهُوبَةً ، لَكِنَّهَا تَأَثَّرَتْ بِأَجْوَاءِ الْعُزْلَةِ الْقَائِمَةِ الَّتِي

سَيَّطَرَتْ عَلَى تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ النَّائِيَةِ مِنْ يُورْكَشِيرِ . وَبِالْمُقَابِلِ ، كَانَتْ
صَاحِبَةَ خَيَالٍ خَصِيبٍ بَعِيدِ الْغُورِ يَظْهَرُ أَثْرُهُ جَلِيًّا فِي مَا خَطَّهُ
قَلَمُهَا .

مَاتَتْ إِمِيلِي بَرُونْتِي عَامَ ١٨٤٨ ، بِدَاءِ السَّلِّ ، قَبْلَ أَنْ تَتَجَاوَزَ
الثَّلَاثِينَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مُرُورِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ عَلَى وَفَاةِ شَقِيقِهَا بَرَانُولِ
وَقَبْلَ بَضْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَوْتِ شَقِيقَتِهَا الصُّغْرَى أَنْ .

تَقُومُ شُهْرَةٌ إِمِيلِي بَرُونْتِي عَلَى رِوَايَتِهَا الرَّائِعَةِ «مُرْتَفَعَاتِ
وَذَرِنِغ» [Wuthering Heights] الَّتِي نُشِرَتْ عَامَ ١٨٤٧ ، وَهِيَ
إِحْدَى أَغْرَبِ الْقِصَصِ فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ وَأَخْصَبِهَا خَيَالًا .
وَتُعَدُّ أَصْدَقَ مَا يُعْبَرُّ عَنْ ذَلِكَ التَّنَاقُضِ الْمُحَيِّرِ فِي طَبِيعَةِ إِنْكَلْتِرَا ،
وَبِخَاصَّةٍ فِي مِْنْطَقَةِ يُورْكَشِيرِ ، حَيْثُ يَمْتَزِجُ الْجَمَالُ وَالسُّكُونُ
بِالْكَابَةِ وَالوَحْشَةَ فَوْقَ مُرُوجِ رَطْبَةٍ وَتِلَالِ ضَبَائِيَّةٍ ، كَمَا تَمْتَزِجُ فِي
نُفُوسِ أَبْنَاءِ تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ شَبَكَةٌ مُعَقَّدَةٌ مِنَ الْمَشَاعِرِ وَالْأَهْوَاءِ .



كتب الفرافشة - القِصص العالمِيَّة

- ١ - الدكتور جيكل ومِستر هايد
- ٢ - أوليفر تويست
- ٣ - نداء البراري
- ٤ - موبى دك
- ٥ - البحار
- ٦ - المخطوف
- ٧ - شبح باسكرفيل
- ٨ - قصة مدينتين
- ٩ - مونفليت
- ١٠ - الشباب
- ١١ - عودة المواطن
- ١٢ - الفندق الكبير
- ١٣ - حوّل العالم في ثمانين يوماً
- ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض
- ١٥ - كنوز الملك سليمان
- ١٦ - سايلس مارنر
- ١٧ - شيرلي
- ١٨ - رحلات غاليفر
- ١٩ - بعيداً عن صخب الناس
- ٢٠ - مغامرات هاكلبري فين
- ٢١ - ديفيد كوبرفيلد
- ٢٢ - البيت المؤجّش (بليك هاوس)
- ٢٣ - المهر الأسود (بلاك بيوتي)
- ٢٤ - جين إير
- ٢٥ - روبنسون كروزو
- ٢٦ - جزيرة الكنز
- ٢٧ - مرتفعات وذرنبغ
- ٢٨ - الأمير والفقير
- ٢٩ - توم براون في المدرسة



كتب الفرائشة

القِصص العالمية ٢٧ . مُرتفعات وذرِنغ

تقومُ شهرة إميلي برونتي على روايتها «مُرتفعات وذرِنغ»، وهي إحدى أغرب القِصص في الأدب الإنكليزي وأخصبها خيالاً.

كان لمُرتفعات وذرِنغ صدّي غريبٌ لدى ظهورها، فقد أذهلت إميلي برونتي معاصريها بجوّ الكتاب القاتم ووقائعه المُثيرة. والحقيقة أنّ الرواية تأسرُ القارئ وتُحرّكُ عواطفه من دون الإسرافِ في تفاصيل الأحداث الميلودرامية. إنّها قصة حبّ مأساويّ جارِفٍ حُبكتُ بأسلوبٍ جذابٍ.



مكتبة لبنان ناشرون



01C196829